



جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية بأسسيوط
المجلة العلمية

**مصطلحات الأصوات اللغوية في كتاب
(فن الشعر) لأرسطو (ت ٣٢٢ ق.م)
دراسة صوتية مقارنة بالقدامى والمحدثين**

إعداد

الدكتور / عبدالعظيم عبدالعليم عبدالعال حسن
مدرس أصول اللغة ، كلية اللغة العربية بأسسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

(العدد الثاني والعشرون)

إصدار ٠٠٠٠ يونيو

الجزء الأول

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٥ م

مصطلحات الأصوات اللغوية في كتاب (فن الشعر) لأرسطو (ت ٣٢٢ ق.م) دراسة صوتية مقارنة بالقدامى والمحدثين

عبدالعظيم عبدالعليم عبدالعال حسن

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بأسبوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: abdelazeem-hassan.47@azhar.edu.eg

الملخص

هذا البحث يعد بداية جديدة في تاريخ الدراسات الصوتية للغة الإنسانية؛ إذ ترجع بأصول المصطلح الصوتي إلى أقدم جذوره الأولى بداية منتصف القرن الرابع قبل الميلاد أو قبل وفاة أرسطوطاليس (المتوفى ٣٢٢ ق.م) في كتاب ضمن كتبه المنطقية، والتي تتصل اتصالاً مباشراً باللغة الإنسانية وهو كتاب (فن الشعر) والذي وردت فيه مفاهيم أرسطو لمصطلحات أدبية ولغوية، أخرى صوتية كانت هدف هذا البحث؛ من حيث تتبع هذه المصطلحات التي دلت على مفاهيم صوتية لا تخرج عنها لغة من اللغات الإنسانية؛ فسلك البحث تتبع هذه المصطلحات عند أرسطو ومفهوم كل منها في ترجمات كتاب (فن الشعر) كأول المصادر وأبعدها زمناً لهذه المصطلحات ومفاهيمها؛ وفق ما يعتمد موضوع هذا البحث؛ بنسبة هذه المصطلحات وتأصيلها إلى أقدم مصادرها في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني. ثم مقارنة هذه المصطلحات ومفاهيمها بنظائرها عند اللغويين العرب القدامى وفلاسفتهم، ثم بنظائرها عند اللغويين المحدثين؛ لنقف - بالموازنة والمقارنة - على مدى الاتفاق بين هذه المصطلحات ومفاهيمها، أو الاختلاف فيها من لدن أرسطو ثم قدامى اللغويين العرب؛ وصولاً إلى ما استقرت عليه دراسة المحدثين من اللغويين لهذه المصطلحات ومفاهيمها.

كلمات مفتاحية: مصطلحات الأصوات اللغوية، المصطلح الصوتي، علم الأصوات عند أرسطو، أرسطو والمصطلح الصوتي، الأصوات في فن الشعر لأرسطو.

Linguistic Phonetic Terms in Aristotle's *Poetics* (d. 322 BCE): A
Comparative Phonetic Study Between Ancient and Modern Scholars

Abdelazim Abdelalim Abdelaal Hassan

Department of Language Foundations, Faculty of Arabic Language, Al-
Azhar University, Asyut, Egypt.

E-mail: abdelazeem-hassan.47@azhar.edu.eg

Abstract

This research marks a new beginning in the history of phonetic studies of human language. It traces the origins of phonetic terminology back to its earliest roots in the mid-4th century BCE, before the death of Aristotle (d. 322 BCE). The research focuses on one of his logical works, directly connected to human language (The Art of Poetry), within which Aristotle introduced literary and linguistic concepts, including phonetic terms. This study aims to address tracing such terms that signify phonetic concepts, which no human language deviates from. The study depended on Aristotle's use of these terms and the meaning of each in the translations of his work (Poetics) as the earliest and most temporally distant source for these terms and their concepts.

The subject of this research is based on attributing and tracing these terminologies to their oldest sources in the history of human linguistic thought. It then compares these terms and their concepts with their counterparts among early Arab linguists and philosophers, and subsequently with modern linguists. Through this comparative analysis, the study seeks to determine the extent of agreement or divergence in these terminologies and their meanings from Aristotle, early Arab linguists, and the established understanding of contemporary linguistic studies.

Keywords: *Linguistic phonetic terminology, phonetic term, phonetics according to Aristotle, Aristotle and phonetic terminology, sounds in Poetics by Aristotle.*

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على النبي الأُمي الأمين، وآله أجمعين، وصحابته الغر الميامين، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين... **أما بعد**، فهذا بحث لغوي بعنوان: (مصطلحات الأصوات اللغوية في كتاب (فن الشعر) لأرسطو (ت ٣٢٢ ق.م) دراسة صوتية مقارنة بالقدامى والمحدثين) وقد وردت عند أرسطو مصطلحات الأصوات واللغة في كتابه (فن الشعر) والتي تمثل بداية الإطار الزمني لحدود هذا البحث الصوتي إطراره العلمي فيما يتصل بأرسطو من ناحية ما ورد من مصطلحات صوتية بمفاهيمها عنده مقارنة بما يماثل هذه المصطلحات وينظرها عند قدامي العرب؛ والذي أعني به: كتب اللغويين القدامى، ومعاجمنا اللغوية التراثية، وكتب النحو والصرف العربي، وكتب التجويد والقراءات القرآنية، وربما يدخل فيها بعض كتب التفسير القرآني التي اهتمت بالجوانب اللغوية، وغلب على أصحابها كونهم من اللغويين. كما شملت حدود البحث ما يتعلق بهذه المصطلحات الصوتية في علم الأصوات الحديث والذي يقع في الإطار الزمني والتاريخي لعصرنا الحاضر في القرنين العشرين والحادي والعشرين الميلاديين عند علماء اللغة عامة والأصوات خاصة سواء كانوا عربا أو أعاجم.

أما عن أهمية الموضوع؛ قد دعيتني إلى اختياره للبحث أسباب؛ أهمها:

١. طرافة الموضوع وجدته، بما ظهر لي من خلو المكتبة اللغوية العربية من دراسة الجهد الصوتي لأرسطو. حتى ليتمكننا القول مطمئنين بانعدام الدراسات السابقة في موضوع هذا البحث؛ مما جعلها أبرز الصعاب التي تجشمها هذا البحث.
٢. حاجة المصطلح الصوتي - كأول مستويات التحليل اللغوي - إلى التأصيل التاريخي، والذي أدهشني وأغراني بالعمل على إنجازه، لكونه يبعد في التأصيل الاصطلاحي إلى عصر أبعد مما كنا نظن!
٣. إظهار مدى اتصال الجوانب اللغوية وأهميتها في صياغة منطق أرسطو؛ وخصوصا مصطلحات الأصوات اللغوية.

وتمثلت أهداف هذا البحث في هدفين:

١. تأصيل مصطلحات صوتية من جذورها بعيدة التاريخ، والتي تمتد إلى القرن الرابع قبل الميلاد؛ على لسان أحد أشهر فلاسفتها وحكماء الحضارة اليونانية (أرسطوطاليس).
٢. بيان مواضع الاتفاق والخلاف؛ في الآراء في ألفاظ هذه المصطلحات الصوتية، ومفاهيمها في تراث أرسطوطاليس، والدراسة الصوتية الحديثة الغربية والعربية. وفي سبيل تحصيل هذين الهدفين برزت **صعوبات البحث وعقباته** في الآتي:
 ١. المقارنة بين ترجمات كتاب أرسطو السابقة البيان، والتي أضافت إلى البحث مهمة أشبه ما تكون بمهمة المحقق بين نسخ كتاب؛ في محاولة لفهم مفهوم المؤلف الأصلي أرسطو في كل مصطلح ومفهومه ومراده فيه.
 ٢. تتبع كل مصطلح عبر العصور التاريخية؛ من لدن أرسطو وشرح كلامه من الفلاسفة العرب والمسلمين ولغويي العرب القدامى، وعلماء التجويد والقراءات القرآنية؛ لنستجلي المصطلحات وتنوعها عند كل فصيل، وحال المصطلح ومفهومه ومؤداه عند كل منهم حتى علم الأصوات اللغوية في العصر الحديث.
 ٣. لم أجد دراسات ولا بحوثاً سابقة في موضوع البحث، اللهم إلا ما كان من كلام أرسطو نفسه أو من ترجم كتبه ولخصها، والتي هي مصادر البحث المكونة لمادته العلمية لا غير.
 ٤. **جمع منهج هذا البحث** في الدراسة والتحليل بين مناهج البحث الثلاثة (الوصفي والتاريخي والمقارن) وتمثل هذا المنهج في الخطوات التالية:
 - أ- جمع مصطلحات أرسطو الصوتية، والتي وقعت في كتابه (فن الشعر).
 - ب- تخصيص كل مصطلح من هذه المصطلحات الصوتية بمبحث خاص من مباحث الدراسة.
 - ج- مقارنة مفهوم المصطلح عند أرسطو في الترجمات المختلفة لكتابه.
 - د- تتبع المقارنة في المصطلحات الصوتية ومفهومها؛ عبر العصور التاريخية عند أرسطو والفلاسفة العرب الشارحين، واللغويين القدامى والمحدثين.

هـ- استنتاج النتائج المستخلصة من دراسة كل (مصطلح) في ختام كل مبحث؛ للوقوف على مدى اتفاق مفاهيم هذه المصطلحات الصوتية عند أرسطو وفي التراث اللغوي العربي وفي علم الأصوات الحديث، أو بالموازنة بينها عند الاختلاف.

و- نسبة الأقوال إلى قائلها والآراء إلى أصحابها من كتبهم ما كانت متاحة.

ز- ذكر تواريخ وفاة الأعلام قرينة أسمائهم.

ح- الاقتصار في توثيق المصادر في الحاشية باسم صاحبه وعنوان كتابه والجزء والصفحة، اعتمادا على ذكر البيانات في فهرس المصادر كاملة: (الناشر ومكان الطباعة وزمانها) مرتبة وفق أسماء مؤلفيها.

وجاءت **خطة البحث** في مدخل وخمسة مباحث وخاتمة. فأما المدخل فبغنوان:

أرسطو الفيلسوف واللغوي في كتابه فن الشعر، وقد شمل المدخل ثلاثة موضوعات:

أولا التعريف بأرسطو الفيلسوف

وثانيا أرسطو اللغوي

وثالثا: التعريف بكتاب فن الشعر والمصطلحات الصوتية فيه.

وأما الخمسة مباحث؛ فجاءت بحيث يختص كل مبحث منها بمصطلح صوتي ورد عند أرسطو واللغويين العرب وفي علم الأصوات الحديث، وكانت هذه المباحث الخمسة بعنوان هذه المصطلحات الخمسة على النحو التالي:

المبحث الأول (الصوت والحرف) وقد جمعت بين هذين المصطلحين في مبحث

واحد؛ مراعاة للخلاف بين اللغويين حول مفهومهما، من حيث: كونها مصطلحين لمفهوم واحد (بمعنى واحد) أو لكل منهما مفهوم يغير الآخر.

والمبحث الثاني (الصوامت)

والمبحث الثالث (الصوائت)

والمبحث الرابع (أشباه الصوائت)

والمبحث الخامس (المقطع)

وقد عرضت في صدر كل مبحث التأصيل اللغوي للمصطلح محل الدراسة؛ ثم مفهوم هذا المصطلح: أولا عند أرسطو ومن ترجم كتابه أو شرحه، وثانيا عن اللغويين العرب القدامى، وثالثا عند المحثين في العصر الحديث، ورابعا: آراء الباحث ونتائجه، من مقارنة مفهوم المصطلح بين أرسطو وقدامى اللغويين العرب، والمحدثين في العصر الحديث. وأخيرا (خاتمة) البحث، أوردت فيها نتائج إجمالية أعم من تلك النتائج التي وردت عقيب كل مبحث.

وبعد، فإنني إذ أتقدم بهذا البحث، أرجو من الأساتذة المختصين والقراء النابهين أن يلمسوا لي المعذرة إن أكن أخطأت أو قصرت، متقبلا التخطئة والاستدراك، راغبا أن أصل فيما فيه تعثرت أو قصرت إلى التصحيح والتنقيح، داعيا المولى العلي القدير أن يقبل هذا العمل في جريدة الحسنات، وأن يجعله من العلم ينتفع به، ونعوذ بالله من علم لا ينفع.

الباحث

في الجمعة ١١ من ذي القعدة ١٤٤٥هـ

الموافق ٨ / ٥ / ٢٠٢٥م

مدخل (أرسطو الفيلسوف واللغوي) في كتاب فن الشعر

أولا التعريف بأرسطو الفيلسوف

اسمه: هو أرسطاليس بن نيقوماخس بن ماخاون^(١)؛ الفيثاغوري^(٢) الجهراشني^(٣).
اسمه باليونانية أو لسان الإغريق أريستو تاليس (Αριστοτέλης) ويلفظ في الإنكليزية أريستوتيل (Aristotle) وهو مركب إضافي من صفتين؛ بمعنى: (تام الفضيلة) فأرسطو (الفضيلة) وطاليس (التام)^(٤) أو الكامل الفاضل^(٥)؛ فاسمه أشبه باللقب، وقد يرخم فيقال: أرسطو^(٦). وكذا اسم أبيه (نيقوماخوس)^(٧) مركب إضافي بمعنى (قاهر الخصم).
مولد أرسطو ووفاته: كان مولد أرسطوطاليس في قرية من أعمال مقدونيا تسمى: اجيرا، وقيل: ستاجيروس Stagirus، أو اسطاغاريا Stagira^(٨). في أول سنة من ملك

- (١) ابن النديم: الفهرست (ص: ٣٠٥) وابن صاعد: طبقات الأمم (ص: ٢٤) والقفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص: ٣١) اختلف في نقل اسمه Αριστοτέλης إلى العربية: أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس.
- (٢) مذهب فلسفي ينسب إلى (فيثاغورس) زعيم فلسفة الطبيعية وهو أتباعه إحدى فرقتين هما ركنا الفلسفة وعموداها والأخرى فرقة أفلاطون وأرسطو، الذين نحو بالفلسفة إلى الفلسفة المدنية.
- انظر: ابن صاعد: طبقات الأمم (ص: ٣٢، ٣٣)
- (٣) الجهراشي نسبة إلى بلده في مرفأ مدينة اسطاغيرا. القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص: ٢٨) وابن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١٣٤٢) والجهراسيني ابن النديم: الفهرست (ص: ٣٣١) والقفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص: ١٩) وجهرانش في (ص: ٢٥١)
- (٤) المسعودي: التنبيه والإشراف (١/ ١٠٠) وابن صاعد: طبقات الأمم (ص: ٢٤) وابن أبي جرادة: بغية الطلب (٣/ ١٣٤١، ١٣٤٥) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٨٦)
- (٥) انظر: المبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم للمبشر بن فاتك (ص ١٧٨)
- (٦) انظر: الأحمد نكري: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٤/ ١٢٤)
- (٧) (نيقوماخس) في: المسعودي: التنبيه والإشراف (١/ ١٠٠) وشهاب القرشي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٩/ ١٩، ٣١) و(نيقوماخوس) في الشهرستاني: الملل والنحل (٢/ ١٧٨) وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٦٢) و(نيقوماخوس) في: ابن صاعد: طبقات الأمم (ص: ٢٤) وابن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١٣٤١)
- (٨) (اسطاخرا): الشهرستاني: الملل والنحل (٢/ ١٧٨) و(اسطاخرا) ياقوت الحموي: معجم البلدان (٣/ ٢٢٧) و(اسطاغاريا) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٣١) و (ص ٢٥١) (ص ٤٤) و(أسطاغيرا) (ص ٤٤)

أردشير بن دارا^(١)، عام ٣٨٤ قبل الميلاد؛ أو بعد ٥٢٢٥ عاما من بدء الزمان في الدنيا بهبوط آدم إلى الأرض. وكانت وفاة أرسطو -ووفق ما ذكره حاجي خليفة- في سنة ٥٢٩٣ من الهبوط؛ وكانت مدة حياته سبعا وستين عاما أو ثمانين وستين عاما^(٢)، أو - كما عند ابن النديم - ستا وستين^(٣).

أصول نسبة أرسطو

ترجع أصول نسبة أرسطو إلى: اسقليداس^(٤) الذي اخترع الطب لليونانيين، وإليه يرجع نسب والدي أرسطوطاليس. فقد كان نيقوماخس بن ماخاؤون والد أرسطوطاليس شريفاً فيثاغوري المذهب؛ وكانَ طبيباً لفيلبس والد الإسكندر^(٥).

تلمذة أرسطو على أفلاطون

بدأت تلمذة أرسطو على أفلاطون وكانت سنه سبع عشرة سنة؛ يوم أسلمه أبوه إلى

وابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (ص ٨٦) وول ديورانت: قصة الحضارة (٤٩٢/٧) و(أسطاشيرا) في حاجي خليفة: سلم الوصول (٢٨٠/١):

(١) الشهرستاني: الملل والنحل (١٧٨ / ٢) وعند الشهرستاني: "أن أفلاطون هو الذي ولد في زمان أردشير بن دارا في سنة ست عشرة من ملكه، ... " الملل والنحل (١٤٦ / ٢) وانظر: الطبري: التاريخ (١ / ٥٧٢، ٥٧٥)

(٢) انظر: حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١ / ٢٨٠)

(٣) انظر: ابن النديم: الفهرست (ص: ٣٠٦)

(٤) أسقليداس هو اسم عائلة يونانية قديمة، في مجال الطب. من أبرز أفرادها أسكليبيوس، الذي يُعتبر إله الطب والشفاء في الأساطير اليونانية. يُعتقد أن أسكليبيوس كان طبيباً بارعاً، وأصبح رمزاً للشفاء والعلاج في الثقافة اليونانية القديمة. ومن أشهر أفرادها الطبيب والفيلسوف أبقرط، الذي يُعتبر "أبو الطب" من تلامذه اسقليداس. القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص: ٢٦١) ويسمى (اسقليبيوس) والبيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ٦٩) و(اسقليبيادس) القفطي: إخبار العلماء (ص: ١٠١، ٢٥١) و(اسقليبياديس) ابن العري: تاريخ مختصر الدول (١ / ٨، ٥٤)

قد اتفق كثير من قداماء الفلاسفة والمتطبيين؛ على أن أسقليبيوس هُو أول من ذكر من الأطباء، وأول من تكلم في شيء من الطب على طريق التجربة. انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (ص: ٢٩) وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، وانتهت إليه الرئاسة في عصره وهو الثامن من الرؤساء الذين أولهم اسقليداس مخترع الطب. ابن النديم: الفهرست (ص: ٣٥٠)

(٥) وقال ابن أبي أصيبعة: "نقوماخس أبو أرسطوطاليس، طبيب أمنطس أبي فيلبس، وفيلبس هذا هُو أبو الاسكندر الملك". في: عيون الأنبياء (ص: ٨٦) وشهاب القرشي: مسالك الأبصار (٩ / ٣٣)

مؤدبه أفلاطون، فمكث عنده نيفا وعشرين سنة^(١). وقيل: أسلمه برقسانس وكيلا أبيه وهُوَ حدث لأفلاطون^(٢) ويروى في ذلك "أن إسلامه إلى أفلاطون كان بوحى من الله (تعالى) في هيكل بوثيون؛ وأنه مكث في التعليم عشرين سنة"^(٣).

أرسطو منزلته ومكانته

١- يعد أرسطو من بين الحكماء الإلهيين وهم جماعة الحكماء المتأخرين (سقراط وأفلاطون وأرسطو) الذين فندوا مزاعم الدهريين والطبيعيين من الحكماء؛ "فأما الدهريون فهم فرقة قدماء جحدوا الصانع المدبر للعالم، وقالوا إن العالم لم يزل موجودا بنفسه لم يكن له صانع صنعه. والطبيعيون قوم بحثوا عن أفعال الطبائع وانفعالاتها ... وفحصوا عن خواص النبات وتركيب أعضاء الحيوانات؛ فمجدوا الله، وتحققوا بمخلوقاته أنه قادر حكيم عظيم. إلا أنهم رأوا أن النفس تهلك بهلاك الجسد، وأن لا بقاء لها بعده"^(٤).

٢- أرسطو خامس خمسة من الحكماء المجمع على استحقاقهم اسم الحكمة عند اليونانيين وهم: "أبيذقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطو" ليس ابن نيقوماخس^(٥). و"يزعمون اتصال فيها سند تعليمهم من لدن لقمان الحكيم في تلميذه بقرط الدن، ثم إلى تلميذه أفلاطون ثم إلى تلميذه أرسطو ثم إلى تلميذه الإسكندر الأفروديسي، وتامسطيون وغيرهم"^(٦).

٣- كان أرسطو تلميذ أفلاطون النجيب؛ والمقدم على سائر تلامذة أفلاطون، وخليفته إذا غاب عن دار التعليم^(٧)، فكان أفلاطون يجلس أرسطو ويلقبه بالعقل أو بالناس؛ فإذا حضر أرسطو

(١) الشهرستاني: الملل والنحل (٢/ ١٧٨) وابن العبري: تاريخ مختصر الدول (١/ ٥٤)

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٨٧)

(٣) ابن النديم: الفهرست (ص: ٣٠٦) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص: ٨٧)

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول (١/ ٥٥)

(٥) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص: ١٩)

(٦) تاريخ ابن خلدون (١/ ٦٣٢)

(٧) تسمى أقاذيميا. المبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم (١٨٠) وهي أقدم مدرسة فلسفية أسسها أفلاطون في

أثينا عام ٣٨٧ ق.م. انظر المعجم الفلسفي (ص ١٩، ٢٠)

قال أفلاطون: لقد حضر الناس أو حضر العقل^(١). وبلغت منزلة أرسطو من أفلاطون أنه اختصه دون سار تلامذته أن يأخذ أرسطو عنه العلم بالسمع منه مباشرة، ولم يكله - كما كان معهودا عليه مع باقي تلامذته - إلى تعليم تلميذه المتميز إكسانوقراطيس^(٢).

٥- أفلاطون وخليفته الأوحده أرسطو هما إماما مدرسة المشائين (الأقاديميا أو الأفازديميا) وهي تلك الروضة في أثينا، والتي كان التعليم فيها في أثناء المشي؛ رياضة البدن بالمشي المعتدل ورياضة للنفس بالحكمة والفلسفة. وهذه الطريقة التعليمية هي منهج لأفلاطون التزم به أرسطو في مدرسته الخاصة في (لوقيون) في متبعا المنهج نفسه (المشائين) لأستاذة أفلاطون^(٣).

٦- أرسطو هو معلم الإسكندر المقدوني^(٤) الرومي ابن فيلبوس الملك، سلمه أبوه إلى أرسطوطاليس حيث يقيم، فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والأدب حتى بلغ أحسن المبالغ، ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه^(٥). قال المبشر بن فاتك (ت ٤٨٠هـ): "وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك ..."^(٦).

٧- كان أرسطو وزير الإسكندر ومستشاره ومحل سره؛ وقد ترتب على رأيه أن تمكن الإسكندر من ملك فارس، وكان رأي أرسطو في ذلك سببا في تفرق مملكة الفرس إلى ممالك الطوائف، فبعد أن ملك الاسكندر بلاد الفرس هاب رجالهم فهم بقتل أكابره، لكن أرسطوطاليس نهاه عن قتالهم؛ ونصحه: بأن يفرق المملكة بين أولاد الملوك لتتفرق

(١) انظر: اسحق بن حنين: نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء (١٤٣/١) والمبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم (١٨٠) وابن العبري: تاريخ مختصر الدول (٥٤ / ١)

(٢) انظر: المبشر بن فاتك: مختار الحكم (١٨٠) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص: ٨٧، ٨٨)

(٣) انظر: الشهرستاني: الملل والنحل (٢ / ١٦٠): والقفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٠)

(٤) وهو الإسكندر بن فيلبس اليوناني المقدوني، وكان مشركا يعبد هو وقومه الأصنام، ولم يكن يسمى ذا القرنين، ولا هو ذا القرنين المذكور في القرآن... ومن ظن أن أرسطو كان وزير ذي القرنين المذكور في القرآن فقد غلط.

انظر: ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١ / ٣٤٥، ٣٤٦) ونقض المنطق (ص ٢٢٧) والسيوطي: جهد القريحة في تجريد النصيحة (٢ / ٩٥)

(٥) انظر: الشهرستاني: الملل والنحل (٢ / ١٩٦) وسبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢ / ٣٨٨)

(٦) صاعد: محاسن الكلم (ص ١٨٣) والقفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٤٥)

- كلمتهم حتى أمكنه تجاوز بلاد فارس إلى أرض الهند والصين^(١)، وكانت نتيجة هذا الرأي أن ملك الفرس تفرق؛ وصار إلى ما يعرف بعصر ملوك الطوائف لمدة خمسمائة وإحدى عشرة سنة، وقال أردشير بن بابك: إن كلمةً فرقنا هذه المدة -يعني كلمة أرسطاطاليس- لكلمة بالغة^(٢) وكان -أيضا- يقول: "نُضرب بسيف أرسطاطاليس مذ هذه المدة البعيدة"^(٣).
- ٨- لقب أرسطو بالمعلم الأول (صاحب المنطق) لأنه واضح التعاليم المنطقية، وأول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية، وجعلها ميزانا للعلوم^(٤)، لا لأنه اخترع المنطق اختراعا كما ظن؛ لكن لأنه جمع أشقائه ورتبه ترتيبا^(٥). بمعنى: أنه من جرد آله تقريبا إلى أذهان المتعلمين كالميزان، عند اشتباه الصواب بالخطأ، والحق بالباطل، وأجمل القول فيه إجمال الممهدين، وله حق السبق، وفضيلة التمهيد^(٦).
- ٩- قيل في فضائل أرسطو: إن الأسكندر عمل بآدابه في مملكته، وبه انقمع الشرك وفاض الخير وفاض العدل^(٧)؛ حتى إنه روي: إن أرسطو هو الخضر^(٨) وقد رد ذلك ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بأنه زعم لملاحظة المتصوفة^(٩).

كتب أرسطو (مؤلفاته)

مما يضيق المقام بإيراده حصر كتب أرسطو التي قاربت المائة مؤلفا^(١٠).

- (١) انظر: ابن حمدون: التذكرة الحمدونية (١ / ٤٠٦) وابن الوردي: تاريخ ابن الوردي (١ / ٣٨، ٣٩) وصديق حسن خان: لقطة العجلان (ص ٩٩)
- (٢) الشريشي: شرح مقامات الحريري (٢ / ٣٥٤)
- (٣) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية (١ / ٤٠٦)
- (٤) انظر: ابن صاعد: طبقات الأمم (ص: ٢٤) وابن أبي جرادة: بغية الطلب (٣ / ١٣٤٣) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص: ٩١)
- (٥) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول (١ / ٥٤)
- (٦) الشهرستاني: الملل والنحل (٢ / ١٧٨) وانظر: القفطي: إخبار العلماء (ص: ٢٨)
- (٧) انظر: ابن صاعد: طبقات الأمم (ص: ٢٤) وصديق حسن خان: أبجد العلوم (ص ٢٩٦)
- (٨) ابن تيمية: نقض المنطق (ص ٢٢٧)
- (٩) انظر: ابن تيمية: الرد على المنطقيين (ص ١٨٣) ومجموع الفتاوى (٤ / ١٦٠):
- (١٠) انظر: القفطي: إخبار العلماء (ص ٣٩، ٤٤) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص ١٠٣، ١٠٥)

وله في العلوم الفلسفية التعليمية كتبه في (المناظر)، و (الخطوط)، و(الحيل). وفي العلوم الفلسفية الطبيعية كتابه المسمى (سمع الكيان). وفي الفلسفة العامة؛ كالاستحالات ففي كتاب (الكون والفساد) والحركات ففي المقاليتين الأخيرتين من كتاب (السماء والعالم) وفي الفلسفة الخاصة في البسائط ففي كتاب (الآثار العلوية). وفي وصف كليات المركبات كتاب (الحيوان) و(النبات) وفي وصف أجزاء المركبات ففي كتب (النفس)، و(الحس والمحسوس)، و(الصحة والسقم)، و(الشباب والهرم). وفي الفلسفة الإلهية كتاب (ما بعد الطبيعة) وفي أعمال الفلسفة كـ(إصلاح أخلاق النفس) في كتاب (أوديزما)، وبعضها في (السياسة)، في (سياسة المدن) و(سياسة المنزل)^(١).

وأما مجموعة كتبه في المنطق فهي ثمانية كتب المنطقية، سيأتي بيانها في القسم الخاص بـ: اللغة في منطق أرسطو.

ثانيا أرسطو اللغوي (نشأته اللغوية)

كان تأثير اللغة في الفلسفة والمنطق كان بالغا في منهج الفلسفة والحكمة، ويظهر أنهم تنبهوا لهذا التأثير الأولي في تعلم اللغة لإحراز السبق في مجالات المعرفة كلها، وفنونها المتعددة وعلومها المتنوعة وصناعاتها المتباينة: الرياضية والفلسفية والطبية؛ فجميعها لا تخرج بأية حال مهما كانت عن إطار اللغة: ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها. ويظهر ذلك مهما جدا؛ خاصة عند الفلاسفة وأهدافهم التربوية والتعليمية؛ ولا سيما في أضيق نطاق اجتماعي لهم (نطاق تنشئة الأبناء). سبق أن علمنا أنه قد عُهد بأرسطو إلى أفلاطون؛ في سن السابعة عشرة. أما عن تنشئته المبكرة؛ فقد أسلمه أبوه - لما بلغ ثَمَانِي سِنِينَ - إلى الشُّعْرَاء والبلغاء والنحويين في لوقيين بأثينا، فَأَقَامَ بينهم تسع سِنِينَ حتى بلغ السابعة عشرة يتعلم منهم علم اللسان. وَكَانَ علم اللِّسَان يسمى عِنْدَهُم (المُحِيط) لِأَنَّهُ أداة الحِكْمَةِ والفضيلة، وَبِهِ يَتَحَصَّلُ كُلُّ علم^(٢).

(١) ابن صاعد: طبقات الأمم (ص ٢٤ : ٢٦) ابن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب (١٣٤٣/٣ ت

زكار) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص ٩١، ٩٢):

(٢) المبشر بن فاتك: مَخْتَار الحكم (١٧٩) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص: ٨٩)

دفاع أرسطو عن اللغة:

لقد كان بعض الفلاسفة (أبيقورس وفيثاغورس) يزرون بعلم البلغاء واللغويين والنحويين؛ بحجة أنه لا يحتاج إلى علمهم في شيء من الحكمة؛ فالتحويون معلوم الصبيان، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب، والبلغاء أصحاب تحمل ومحاباة ومراء. فلمَّا بلغ ذلك أرسطوطاليس ناضل عنهم؛ واحتج لهم بأنه لا غنى للحكمة عن علمهم؛ لأن المنطق أداة لعلمهم، وقال: إن فضل الإنسان على البهائم بالمنطق، وربط الإنسية ببلاغة المنطق للعبارة عن النفس؛ ولأن الحكمة تكون بالبعد عن الدخول والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعي^(١).

اللغة في منطق أرسطو:

إن نسبة المنطق إلى المعقولات؛ كنسبة النحو إلى المعاني والألفاظ، وقالوا في موضوع المنطق: إنه تمييز المعقولات وتلخيص المعاني^(٢). أو: أن المنطق ميزان العلوم العقلية، كآلة لعصمة الذهن عن الغلط في الفكر، كما أن العروض ميزان الشعر، والنحو والتصريف ميزان الألفاظ العربية المركبة والمفردة، وآلات المواقيت موازين لها^(٣)... وقد تم الربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة المنطق مرادفا لمعنى المنطق؛ فهما: "كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا. وقد يُطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم: (نطقت الحمامة) ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد"^(٤). وفي قوله تعالى: (عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) - النمل: من الآية ١٦ - سمي أصوات الطير نطقا اعتبارا لسليمان النبي فإنه يفهمه...^(٥)

وعرض القاضي الأحمد نكري (ت ١١٧٢ هـ) ربطا وثيقا جدا بين المنطق اشتقاقا ومعنى في اللغة واصطلاح أهل المنطق؛ فقال: "المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن

(١) انظر: المبشر بن فاتك: مختار الحكم (١٧٩) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص: ٨٩)

(٢) انظر: أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق (ص ٢٥١)

(٣) انظر: ابن تيمية: الرد على المنطقيين (ص ٢٦)

(٤) الكفوي: الكليات (ق و ل) (ص ٧١٠، ٧١١) و(ن ط ق) (ص: ٨٨٧)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٩ / ٤٣٧ ط): وتفسير ابن فورك (١ / ٢٨٦)

عَنِ الْخَطَأِ فِي الْفِكْرِ؛ فَهُوَ عِلْمٌ عَمَلِيٌّ أَلِيٌّ، كَمَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عِلْمٌ نَظَرِيٌّ غَيْرُ أَلِيٍّ... وَإِنَّمَا سُمِيَ هَذَا الْعِلْمُ مَنْطِقًا؛ لِأَنَّ الْمَنْطِقَ يُطْلَقُ عَلَى الظَّاهِرِيِّ وَهُوَ التَّكَلُّمُ. وَعَلَى الْبَاطِنِيِّ وَهُوَ إِدْرَاكُ الْكَلِّيَّاتِ ... فَاشْتَقَّ لَهُ اسْمٌ مِنَ النَّطْقِ. فَالْمَنْطِقُ مَصْدَرٌ مِمِّيٌّ بِمَعْنَى النَّطْقِ، وَأُطْلِقَ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ مُبَالَغَةً فِي مَدْخَلِيَّتِهِ فِي تَكْمِيلِ النَّطْقِ كَأَنَّهُ هُوَ هُوَ...^(١)

وعلى غرارهِ جاء عرض التهانوي (ت ١١٩١ هـ) بأن علم المنطق: يسمّى (علم الميزان) إذ به توزن الحجج والبراهين. ويسمى (خادم العلوم) لكونه وسيلة إليها. ويسمى (رئيس العلوم) لنفاذ حكمه فيها. "وإنما سمي بالمنطق لأن النطق يطلق على اللفظ وعلى إدراك الكليات وعلى النفس الناطقة... فاشتق له اسم منه وهو المنطق"^(٢).

وهكذا تظهر لنا بوضوح عناية أرسطو باللغة في تسمية ميزانه الذي لعلوم الحكمة والفلسفة بـ (المنطق) و(مقولاته) في أجزاءه؛ على هذا النحو^(٣):

أولاً: كتاب المقولات، وبال يونانية (القاطاغورياس) في قوانين المفردات المعقولات وألفاظها.

ثانياً: كتاب (العبارة) وهي باليونانية (باريميُنِياس) في قوانين الألفاظ المركبة من معقولين مفردين، والألفاظ الدالة عليها وهي المركبة من لفظين.

ثالثاً: كتاب القياس وبال يونانية (أنالوطيقيا الأولى) في الأقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصناعات الخمس.

رابعاً: كتاب البرهان، وبال يونانية (أنالوطيقيا الثانية) في قوانين الأقاويل البرهانية.

خامساً: كتاب المواضيع الجدلية، وبال يونانية (طوبيقا) في قوانين السؤال الجذلي والجواب.

سادساً: الحكمة المموهة، وبال يونانية (سوفسطيقا) في قوانين التمويه، والتي يستعملها المستمع والمموه، وكيف يتحرز الإنسان؟ ومن أين يغلط في مطلوباته؟

(١) الأحمدنكري: جامع العلوم (٣/ ٣٣٢، ٢٣٣)

(٢) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٤٤)

(٣) انظر: الفارابي: إحصاء العلوم (ص ٤٣ : ٤٦) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء (ص: ٩٢، ٩٣) وابن

تيمية: الرد على المنطقيين (ص ٢٧، ٢٨) والأحمدنكري: جامع العلوم (٢/ ٣٥)

سابعاً: كتاب الخطابة، وباليونانية (الريطورية) في القوانين أصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء؛ وصناعة الخطابة، وبأيّ الأشياء تصوير أجود وأكمل وأنفع وأبلغ.

ثامناً: كتاب الشّعر وباليونانية (فويطيقا) في القوانين التي للأشعار وأصناف الأقاويل الشعرية، وكيفية صناعتها لتلتئم وتصير أجود وأفهم وأبلغ وأبعد.

وتلك الكتب التي في الآلة المستعملة أو ميزان المنطق في علوم الفلسفة فهي كتبه الثمانية المنطقية التي لم يسبقه أحد ممن علمناه إلى تأليفها ولا تقدمه إلى جمعها^(١).

ثالثاً التعريف بكتاب فن الشعر والمصطلحات الصوتية فيه

من خلال ترجمة وتحقيق أ.د. عبد الرحمن بدوي لكتاب فن الشعر (الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة: ١٩٥٣م) والذي اعتمدت عليه مصدراً يظهر أنه ضم -مع ترجمته الخاصة لفن الشعر- كتباً أخرى حول (فن الشعر) حققها ونشرها -أيضاً- الدكتور عبد الرحمن بدوي؛ هي (الترجمة العربية القديمة متى بن يونس وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد) وقد وقعت هذه المصطلحات هذه الكتب الخمسة، على ما يلي:

- (١) فن الشعر ترجمة د. عبد الرحمن بدوي. وضم هذا الكتاب موضوعات أهمها: الشعر والمحاكاة فيه ونشأة الشعر وأقسامه والمأساة والتراجيديا والهزل والكوميديا والفكر والقول والأسماء البسيطة والمركبة والمجاز، والملحمة والموازنة بينها وبين المأساة، والذي يهم موضع بحثنا هذا هو فصل (أجزاء القول النحوية) (ص ٥٥ : ٥٧)
- (٢) فن الشعر ترجمة متى بن يونس من السريانية إلى العربية، وسماها المحقق للنص أ.د./ عبد الرحمن بدوي (الترجمة العربية القديمة) وطبعى أن تضم الترجمة القديمة معظم ما في الترجمة الحديثة على أقل تقدير؛ والذي يخص عناية هذا البحث من هذه الترجمة في فصل (أجزاء المقولة) (ص ١٢٦ : ١٢٨)

(١) انظر: ابن صاعد: طبقات الأمم (ص ٢٦) ابن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١٣٤٣) وابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص ٩٢)

(٣) (قوانين صناعة الشعر) رسالة للمعلم الثاني الفارابي (ت ٣٣٩ هـ)، وضمت هذه الرسالة الصغيرة الأقاويل الشعرية وأصناف أشعار اليونانيين وأصناف الشعراء، وطبيعة الشعر وخصائصه) ولم يرد في هذه الرسالة ما يخص مصطلحات الأصوات اللغوية.

(٤) فن الشعر من كتاب الشفاء لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) والظاهر أنه مأخوذ من كتاب الشفاء لابن سينا. وضم هذا المؤلف موضوعات أهمها (أصناف: الصيغ الشعرية والأغراض الكلية للشعر والمحاكيات الكلية للشعر، ونشأة الشعر وأصنافه، وحسن ترتيب الشعر والطراغوزيا وأجزاء الكلام الخرافي، ووجوه تقصير الشاعر) والذي يخص البحث في هذه الموضوعات موضوع في فصل (قسمة الألفاظ وموافقتها لأنواع الشعر) (ص ١٩١)

(٥) تلخيص (كتاب أرسطوطاليس في الشعر) لابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) وسمي أيضا بـ(الشرح الوسيط) كما ورد في تحقيق الكتاب على غلافه. وضم هذا التلخيص لفن الشعر موضوعات (صناعة الشعر وأصناف التخييل وأصناف التشبيهات والعلل المولدة للشعر بالطبع في الناس، الأوزان والألحان وخصائص الشعر الجيد) والذي يغنيا في موضوع البحث فصل (أسطقسات الأقاويل أو عناصرها) (ص ٢٣٤، ٢٣٥)

(٦) هذا؛ وقد أعتمد البحث -أيضا- ترجمة أخرى للدكتور إبراهيم حمادة لـ(فن الشعر). الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة. وضمت هذه الترجمة (المحاكاة الشعرية وأنواعها، والفرق بين الشاعر والناظم، والكوميديا والتراجيديا والحبكة وقواعدها والفكر واللغة، واللغة الشعرية، واللغة والأسلوب، والشعر الملحمي، ومشكلات نقدية وحلولها، موازنة بين الملحمة والتراجيديا) وقد وقعت المصطلحات الصوتية-في هذه الترجمة- في فصل (بعض التعريفات اللغوية) (ص ١٨٠: ١٨٣)

وهذه المصطلحات الصوتية ومفاهيمها الواقعة في هذه الترجمات والشروح لكتاب فن الشعر لأرسطو؛ هي محل موضوع البحث وموضع عنايته بغرض تأصيل جذور المصطلح الصوتي ومفاهيمه عند أرسطو المتوفى ٣٢٢ قبل الميلاد، والتي أظنها فترة غابرة من تاريخ الفكر الإنساني الصوتي خصوصا واللغوي عموما.

المبحث الأول الصوت والحرف

الصوت والحرف في لغة العرب

لن نخرج في بيان معنى الحرف والصوت عند اللغويين عن تفسير الأول بالمكتوب والثاني بالمنطوق؛ ويظهر أن هذا هو ما استقر عليه الأمر عند اللغويين في التمييز بين المصطلحين. فالصوت والحرف اسمان ومصدران؛ كلاهما بزنة (فعل) -بفتح فسكون- والصوت: اسم للمنطوق من المتكلم أو اسم للمسموع؛ إذ "الصوت: اسم يلزم كل ناطق من الناس والبهائم والطيور"^(١). وجعل (الصاد والواو والتاء) ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): أصلاً صحيحاً، (هو الصوت يدل على: "كل ما وقر في أذن السامع" يقال: هذا صوت زيد. ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت؛ وصائت إذا صاح"^(٢)).

أما الحرف فهو أول أصول: (الحاء الراء والفاء) وهو: "حد الشيء... فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره. ومنه الحرف، وهو الوجه. تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي طريقة واحدة. قال الله (تعالى): (ومن الناس من يعبد الله على حرف) [الحج: من الآية ١١] أي: على وجه واحد. وذلك أن العبد يجب عليه طاعة ربه تعالى عند السراء والضراء، فإذا أطاعه عند السراء وعصاه عند الضراء فقد عبده على حرف"^(٣). ولذا كان الحرف: هجاء الكلام لتفرقة المعاني"^(٤). فكل حرف صوت وليس كل صوت حرفاً.

أولاً الصوت والحرف الهجائي عند أرسطو:

بدأ أرسطو التجريد لبيان مكونات اللغة بسيطة قبل التركيب، فاهتدى إلى المكون الأساس للغة مجرداً لتكوينها ومكوناتها في أبسط صورة ليكون أصغر عنصر للبيان الإنساني والإفصاح اللغوي في لغات البشر؛ فكان (الحرف) فعرف هذا العنصر الأساس في اللغة بما يميزه من البساطة والتجريد للمادة المكونة لأي عنصر بأنها في لغة اليونان

(١) ابن دريد: جمهرة اللغة (ح ر ف) (١/ ٤٠١):

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة (ح ر ف) (٣/ ٣١٨، ٣١٩) وراجع: ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٢٨)

(٣) ابن فارس: مقاييس اللغة (ص و ت) (٢/ ٤٢)

(٤) الخليل: العين (ح ر ف) (٣/ ٢١٠، ٢١١) والأزهري: تهذيب اللغة (ح ر ف) (١٠/٥)

(στοῖχος)^(١) "والأسطَقِس هو الجسم الأول الذي باجتماعه إلى أجسام أول مخالفة له في النوع يقال له أسطَقِس، فلذلك قيل إنه آخر ما ينتهي إليه تحليل الأجسام، فلا توجد عند الانقسام إليه قسمة إلا إلى أجزاء متشابهة"^(٢). وكأنه يعني تكون الحرف أو العنصر الذي ينقسم الكلام اللغوي إليه من صوامت وصوائت، ولذا قال في تعريفه: إنه الجسم الأول الذي باجتماعه إلى أجسام أول مختلفة عنه؛ يقال له أسطَقِس.

إن أسطَقِس اللغة وعنصرها الذي لا يقبل القسمة هو الحرف الهجائي، وهو اسم للأصوات المكونة للكلام، وعند أرسطو: "الحرف الهجائي أو العنصر الأساسي... وهو صوت غير قابل للتجزئ... يمكن أن يشكل جزءا من مجموعة أصوات مفهومه"^(٣) أو "هو صوت غير مقسوم ...، بل الصوت الذي يدخل بطبيعته في تركيب الصوت المركب"^(٤).

وعند ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) في تلخيص كتاب أرسطو في الشعر أن أول عناصر الأقاويل وأبسطها في التركيب والمكونة لكل كلام شعري هو المقطع: "... وأسطَقِسات المقاطع هي أشياء غير منقسمة أعني الحروف، لكن ليس كلها، لكن ما كان منها من شأنه أن تتركب منه المقاطع التي هي أبسط ما ينطق بها"^(٥) ثم استطرده ابن رشد في

(١) الكلمة يونانيته ستيشيو (στοιχείο)، وأصلها ستيكيون (στοιχεῖον) مصغر ستيكوس (στοῖχος) والظاهر أن اللفظة العربية أخذت من هذه الأخيرة.

Georg Wilhelm Freytag, Lexicon arabico-latinum: ex opere suo maiore in usum tironum excerptum, Schwetschke (e hijo) (p 578)

إسطَقِس: أو: أسطَقِس وتجمع على اسطقسات (العناصر) وهو يذكر أسطَقِس مقابل: elementel. انظر: رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية (١٣٠/١) العنصر: في اللغة العربية الأصل كالأسطَقِس في اللغة اليونانية وهو الأصل الذي يتألف منه الأجسام المختلفة الطبائع. الأحمد نكري: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢٧١/٢) وتسمى العناصر اسطقسات؛ لأنها أصول المركبات، التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن. انظر: الشريف الجرجاني: التعريفات (ص: ٢٤)

(٢) أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق (ص: ٢٩٨)

(٣) أرسطو: فن الشعر ترجمة د. إبراهيم حمادة (ص ١٨٠)

(٤) أرسطو: فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥٥)

(٥) ابن رشد: تلخيص فن الشعر (ص ٢٣٤)

بيانه؛ فقال: "وهذا الذي قاله (يعني: أرسطو) في أمر الحروف صحيح. وذلك أن الذي تدل عليه الحاء أو الميم ليس يمكن أن ينطق به مفردا. وكذلك ما تدل عليه الفتحة والضمّة، وإنما يحدث الصوت بمجموعها... وبالجملّة فينبغي أن تعلم أن الصوت يحدث من شيئين: أحدهما ما ينزل منه منزلة المادة وهو الذي يسمى حرفا غير مصوّت، والثاني منزلة الصورة هو الذي يسمى حرفا مصوتا؛ ويسميه أهل لساننا الحركات وحروف المد واللين"^(١). وهو ذات الفرق الذي استقر عليه المحدثون؛ على ما سيرد لاحقا.

وهذا الارتباط التلازمي بين الصوامت والصوائت في تركيب الكلام الإنساني هو الذي عناه الفارابي (ت ٣٣٩هـ) بقوله: "ومن فصول الأصوات التي تصير بها الأصوات حروفا"^(٢). فالعنصر الأساس في الكلام اللغوي عند الفلاسفة من لدن أرسطو هو المقطع والذي غالبا يتكون من صوتين صائت وصامت، وهم يعنون به الحرف الهجائي - غير الساكن - مع حركته.

وهذا أصل فلسفي يقوى تعريفهم الحرف بالمقطع المكون عادة من سواكن وحركات. وهو ما عند أرسطو بأن الحرف هو المقطع؛ لأنه كما يرى فندريس هو أبسط تركيب لسلسلة الأصوات المكونة في بنية الكلمة والجملّة، وليس بينهما حقيقة حدا فاصلا واضحا بجلاء^(٣). فقد كان الجهد الصوتي منصبا في مراحله الأولى على المقطع لا الصوت ولا الحرف فقد بدئ في تسجيل اللغة بالمقاطع. فالتقسيم إلى مقاطع سبق التقسيم إلى حروف، علاوة على أن الأبجديات الأولى كانت أيضا حيث كانت مقطعية. وقد سبق التقسيم إلى مقاطع التقسيم إلى كلمات؛ في الكتابة المقطعية الهندية القديمة، القبرصية، والنصوص القديمة لكثير من اللغات يكون آخر كل كلمة مركبا مع مبدأ الكلمة التالية تبعا لقواعد الكتابة المقطعية^(٤).

(١) ابن رشد: تلخيص فن الشعر (ص ٢٣٤)

(٢) الفارابي: الموسيقى الكبير (ص ١٠٧٢)

(٣) انظر: فندريس: اللغة (ص ٤٧)

(٤) انظر: المصدر السابق (ص ٨٤، ٨٥)

ولعل أي صوت صائتا كان أو صامتا بمفرده ليس حرفا عندهم، لأن الحرف عند أرسطو -كما أنف البيان-: "صوت غير قابل للتجزئ... يمكن أن يشكل جزءا من مجموعة أصوات مفهومه" أو: "الصوت الذي يدخل بطبيعته في تركيب الصوت المركب". وأرى أن هذا هو ما يميز الحرف الهجائي المكون البسيط للغة، فيعرف به، وما ذكره بين هاتين العبارتين لا يدخل في التعريف للحرف الهجائي، ولا يتعدى إلا أن يكون شرحا وبيانا وإخراجا لمحتركات التعاريف الجارية عند الفلاسفة والمناطق، فأرسطو بين العبارتين يقول: "...وليس كل صوت حرفا هجائيا... وحتى الحيوانات تصدر منها أصوات غير قابلة للتجزئ، ولكن لا شيء منها يمكن اعتباره حرفا لغويا"^(١) "لأن البهائم أيضا يصدر عنها أصوات غير مقسومة، ولكنني لا أسمى شيئا منها حرفا هجائيا"^(٢).

إن غير الإنسان كسائر أصناف الحيوان لديها البنية البيولوجية اللازمة لصنع مجموعة كاملة من أصوات الكلام البشري. حتى القرود والشمبانزي، التي يتشابه تشريحها بشكل عام مع تشريحنا، لها فكوك وجماجم ذات أشكال مختلفة تمامًا عن شكلنا، ويمكنها فقط التعامل مع حرف واحد أو اثنين من الحروف الساكنة والحروف المتحركة^(٣). فلا تركيب في أصوات البهائم يتكون من حروف، ولا واحد من هذه الأصوات البهيمية حرف؛ وهو ما ذهب إليه متى بن يونس (٣٢٨هـ)^(٤)، وشرط كون الصوت حرفا أن يكون مفيدا بتواطؤٍ واتفاق في لغات الأمم لا طبعيا فطريا تشترك فيه لغات الأمم كلها، وهو الأصوات المنقسمة لأحرف تكون ألفاظا كتابية مفيدة باتفاق جمعي، والكلام والألفاظ في اللغات يختلف بين اليونان والعرب وسائر لغات الأمم^(٥).

(١) أرسطو: فن الشعر ترجمة د. إبراهيم حمادة (ص ١٨٠)

(٢) أرسطو: فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥٥)

(3) see: Elizabeth C. Zsiga, The Sounds of Language An Introduction to Phonetics and Phonology (p:2)

(٤) انظر: أرسطو: فن الشعر ترجمة متى بن يونس (ص ١٢٦)

(٥) راجع: ابن زرعة: المنطق (ص ٢٩، ٣٠)

ويلاحظ عند الفلاسفة عنايتهم بالمعقولات، وهدفهم الضوابط والقوانين العامة؛ التي تمنع من الغلط في العبارة المدلول عليها بالقول والنطق الخارج بالصوت لتعبر عن المعقولات (المعاني وأسماء المسميات) وكيف تدل ألفاظها عليها^(١). وقد سمي ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) الحرف الذي هو جزء من المعني: المقطع أو عنصر الأقاويل^(٢)، وهو أصغر عنصر بسيط يكوّن كلام اللغة أو كلام الشعر.

ثانيا (الصوت) و(الحرف) في التراث العربي:

إن الحرف الهجائي تلك الوحدة الكتابية التي تضم لغيرها فتمثل معنى، وهو عينه ما تمت معالجته في التفريق بين الأصوات ذوات المخارج الانحباسية والحركات عديمة المخرج الانطلاقية؛ وهو ما يثير الإعجاب والتقدير لتراثنا الصوتي العربي أن نجد في بحوثه هذه المعالجات عند الموازنة بين الحروف الصحاح القوية ذوات المخارج التي تسمى أصواتا حقيقة لكونهن مجروسات أو ذوات جرس؛ ويتبين هذا في قول الخليل (ت ١٧٠ هـ): "الجرس: مصدر الصّوتِ المجروس، والجرس: الصّوتُ نفسه. وجرستُ الكلام: تكلمتُ به. وجرستُ الحرف: نغمة الصّوت. والحروف الثلاثة الجوف لا صوت لها ولا جرس، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مجرّوسة"^(٣). وهو ما يفرق بين كون الصوت ممتدا منطلقا (صائتا) لا جرس له، أو منحبسا (صامتا) له جرس يتميز به عن غيره من حروف الهجاء أو الحروف المعجمة "في كل حرف منها لفظه بعينه؛ إلا ترى أنك إذا نطقت با تا ثا وما بعدها من الحروف وجدت أول كل حرف منها ما سمي به"^(٤).

هذا؛ وإن كان يظهر تعارض في التطبيق التصريفي الاشتقاقي عند الخليل في نصه السابق: "الحروف الثلاثة الجوف لا صوت لها ولا جرس، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مجرّوسة"؛ حيث تراه يسمي -في موضع آخر من كتابه- حروف العلة

(١) انظر: الفارابي: إحصاء العلوم (ص ٣٣، ٣٤)

(٢) انظر: ابن رشد: تلخيص فن الشعر (ص ٢٣٤)

(٣) الخليل: العين (ج س ر) (٦ / ٥١)

(٤) العطار: التمهيد في معرفة التجويد (ص: ٢٧٤)

الممدودات المتغيرات صرفيا (الصوت) والحركات القصار (الصرف) والحروف الصراح (الحرف) تأمل هذا النص للخليل؛ يقول: "صارت (الواو) في يخاف ألفاً؛ لأنه على بناء عَمِلَ يَغْمَلُ فآلَقُوا (الواو) استثقلاً. وفيها ثلاثة أشياء: الحرف والصرف والصوت. وربما ألقوا الحرف (الحرف الصحيح) وأبقوا الصرف (الحركة) والصوت (العلة)، وربما ألقوا الحرف بصرفها (بحركتها) وأبقوا الصوت، فقالوا: يَخَافُ، وأصله يَخَوْفُ، فآلَقُوا الواو (الحرف) واعتمدوا الصوت على صرف الواو. وقالوا: خَافَ، وَحَدُّهُ خَوْفَ، فآلَقُوا الواو (كحرف) بصرفها (بحركتها) وأبقوا الصوت (الحرف المعتل)، واعتمدوا الصوت على فتحة الخاء فصار منها ألفاً ليناً، وكذلك نحو ذلك فافهم. ومنه التخويف والإخافة والتَّخَوُّفُ"^(١).
وبين هذه المصطلحات الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) فيقول: الحروف التي بُنيَ مِنْهَا كَلَامُ الْعَرَبِ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حرفاً لكل حرف مِنْهَا صَرْفٌ وَجَرَسٌ. أَمَّا الْجَرَسُ فَهُوَ فَهْمُ الصَّوْتِ فِي سَكُونِ الْحَرْفِ. وَأَمَّا الصَّرْفُ فَهُوَ حَرَكَةُ الْحَرْفِ. ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٌ: الْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ. قَالَ: وَصُورُهُنَّ عَلَى مَا تَرَى: أَوَى. قَالَ: وَاعْتَلَالُهَا تَغْيِيرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَدُخُولُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَاسْتِخْلَافُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: وَسَائِرُ الْحُرُوفِ صِرَاحٌ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهَا أَبَدًا..."^(٢). والتي عدت بذلك مجروسات أو ذوات مخارج متميزة بعضها عن بعض صوتياً في المخارج أو المقاطع والصفات الصوتية مع أنها صوامت لا صوائت. وقد عدت لذلك الصوائت غير مجروسات أو غير ذوات صوت لعروض التغير عليها وعدم ثبات حالها بخلاف الصوامت الصراح المجروسات.

وربط ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بين الصوت كسبب لحدوث الحرف أو سماعه؛ فبدأ تعريفه الصوت كسبب؛ وختم بحدوث الحرف أو طرف الصوت عند المخرج كنتيجة مترتبة على الصوت؛ فقال: "اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والقم والشففتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"^(٣). فصار الحرف اسماً لذلك الصوت المسموع المتميز بمخرجه

(١) الخليل: العين (خ ف و) (٤/ ٣١٢)

(٢) وهو مما رواه غير ابن المظفر عن الخليل. الأزهري: مقدمة تهذيب اللغة (١/ ٤١، ٤٢)

(٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ١٩)

وصفاته، عما سواه من الأصوات والمقاطع. ويستطرد ابن جني في بيان العلاقة بين المصطلحين (الصوت والحرف) فيقول: أن "ح ر ف" أينما وقعت في الكلام يراد به حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته... ومن هنا سميت حروف المعجم حروفاً، وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه... أو لأنها جهات للكلم ونواح، كحروف الشيء وجهاته المحدقة به"^(١).

قال ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ): "الحرف هيئة للصوت عارضة (تظهر فيه)؛ يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والنقل تميزاً في المسموع (أو إذا ظهر في المسموع تميز من غيره) ... وحدوثها يكون عن حبسات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت، يتبعها إطلاق دفعة... ووجودها أو حدوثها؛ في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق، وذلك لأن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحدث فيه صوت حادث عن الهواء؛ وهو مُسَكَّن بالحبس. وزمان الإطلاق ليس يسمع فيه شيء من هذه الحروف؛ لأنها لا تمد البتة. وأما الحروف الأخرى؛ فإنها تشترك في أنها تمتد زماناً، وتغنى في زمن الإطلاق التام، وأنها تمتد في الزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق"^(٢).

وقد حدا هذا بالرازي أن يخصص الصوامت الآتية بمصطلح الحروف؛ لأنها ليست بأصوات ولا عوارض أصوات، ووصفها بأن بمنزلة النقطة في أول الخط والآن بالنسبة للزمان، وقد جعل تسميتها بحروف أنسب من كونها أصواتاً، وهو ما ينسجم مع المعرف وأصول الفلسفة وماهيات الأشياء وتعريفات الاصطلاحات. حيث لا تمثل إلا بداية ما يحدث عند النطق بالحرف أو طرف الصوت؛ ويفهم هذا من قول الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): والحروف المصوتة وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين ولا يُمكنُ الإبتداءُ بها... فَلَا شَكَّ مِنَ الْهَيْئَاتِ الْعَارِضَةِ لِلصَّوْتِ. وأما الصوامت فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والذال والطاء، وهي لا توجد/ إلا في «الآن» الذي هو آخر زمان حبس النفس وأول زمان إرساله، وهي بالنسبة إلى الصوت كالنقطة بالنسبة إلى الخط والآن بالنسبة إلى

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٢٨، ٢٩)

(٢) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف ص ٥٩، ١٠٥

الزمان، وهذه الحروف ليست بأصوات ولا عوارض أصوات، وإنما هي أمور تحدث في مبدأ حدوث الأصوات، وتسميتها بالحروف حسنة لأن الحرف هو الطرف، وهذه الحروف أطراف الأصوات ومبانيها...^(١). الأصوات حقيقة ولغة هي المصوتات المتمدة الاستمرارية لا الصوامت اللحظية الآتية التي يصح تسميتها هيئات صوتية أو عوارض صوتية؛ حيث لا يظهر الصوت إلا في بدايتها.

وناقش الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الفيلسوف ما ذكره عليّ ابن سينا في تعريف الصوت أنّه كَيْفِيَّةٌ تحدث من تَمَوُّجِ الهواء المنضغط بين قارعٍ ومقروعٍ^(٢)، وأقول: "إنّ ماهيّة الصوت مدركةٌ بحسّ السّمع ...، بل هذا الذي ذكره إن كان ولا بدّ فهو إشارةٌ إلى سبب حدوثه، لا إلى تعريف ماهيته"^(٣).

ويمكن أن يجاب على الرازي (ت ٦٠٦ هـ) بأنّ التّموج الهوائي مدرك بالسمع أيضاً، ولا فرق حينئذٍ، بين الصوت المدرك بالسمع وتَمَوُّجِ الهواء الذي هو سبب حدوث الصوت والدال عليه! قال ابن سينا: "أما نفس التّموج فإنّه يفعل الصوت أو يُحدث الصوت"^(٤). ولم أجد عند ابن سينا تعريفاً للصوت، وربما يفهم البعض من كيفية حدوث الصوت، أن الصوت هو النتيجة التي تحدث من هذه الكيفية، وهو ذلك التّموج الهوائي الحادث من القرع أو القلع؛ كما ورد عند ابن سينا في عنوان (كيفية حدوث الصوت) بأن: "سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وقوة من أي سبب كان"^(٥).

وقد وضع ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) يده على كيفية اختلاف الأصوات باختلاف مخارجها أو مقاطعها مكونة من هواء الرئتين من الأصوات المفردة؛ لا تظهر للسمع إلا في سياق الصوائت مكونة مقطعا عند مخارجها؛ فتسمى حينها حروفا هي جزء الكلام المفيد

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير (١/ ٤٣)

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٢)

(٣) والذي عند ابن سينا: "أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة...". ابن سينا: أسباب

حدوث الحروف (ص: ٥٦، ٥٧، ١٠٣ - ١٠٤)

(٤) انظر: المصدر السابق (ص ٦٠، ١٠٥)

(٥) انظر: أسباب حدوث الحروف (ص ٥٦، ١٠٣)

عند أرسطو؛ قال ابن القيم: "فسبحانَ من هذا صُنْعُهُ في هواءٍ يخرج من قَصْبَةِ "الرَّثَّة"... فَيَسْمَعُ له عند كل مَقْطَعٍ من تلك المقاطع صوتٌ غير صوت المقطع المجاور له؛ فإذا هو: "خُرُوفٌ"^(١). أي: تحول الهواء إلى أصوات وسم كل صوت بِسْمَةِ تَمَيِّزِهِ عن غيره حرفاً، وصار له في اللغة صوت يخصه ورمز يمثله.

وبالمقارنة بين أرسطو وابن سينا؛ يتبين لنا تقديم ابن سينا فصل سبب حدوث الصوت على فصل سبب حدوث الحرف، دلالة على أن الصوت هو ما يسبب الحرف، ما يدل أن الحرف عنده هو المقطع الذي يطلق - عند أوائل الفلاسفة - على المخرج الصوتي كما سبق النقل عنه أن التموج الهوائي سبب الصوت، وأن الهيئات العارضة للتموج من محابس ومخارج هي الحرف..."، حتى قال: "والهيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع"^(٢).

وظاهرياً يخالف ابن سينا في هذا ما يراه أرسطو؛ حيث الحرف عند أرسطو يطلق على الصوت الكلامي الذي يَكُونُ المقطع المسمى الحرف لا بسبب الحرف الذي هو الصوت كما هو عند ابن سينا، وهو ما رآه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق واللفم والشفنتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها... ومن هنا سميت حروف المعجم حروفاً، وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه"^(٣). وهو ما علق عليه أستاذنا الدكتور عبد الغفار هلال؛ بأن بعض القدماء تبين لهم فرق ما بين: الصوت كنشاط عضوي حركي، والحرف كوحدة تجريدية لصوت واحد أو عدة أصوات"^(٤).

(١) ابن القيم: التبيان في أيمان القرآن (ص ٣٠١)

(٢) انظر: أسباب حدوث الحروف (ص ٥٩-٦٠، ١٠٥)

(٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ١٩، ٢٨)

(٤) د. عبد الغفار هلال: أصوات اللغة العربية (ص: ٦١)

وفي عرف العرب يطلق على ما يتركب منه اللفظ نحو اب ت لا ألف وباء وتاء، فإنّها أسماء الحروف لا أنفسها -كما في النظامي شرح الشافية- ويسمى حرف التهجي وحرف الهجاء وحرف المبني... وبهذا الاعتبار عرفه القراء بأنه: صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة، أو مقطع مقدّر وهو هواء الفم؛ إذ الأنف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم؛ بحيث إنه ينقطع في ذلك الجزء، ولذا يقبل الزيادة والنقصان؛ قال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١) فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس ممتدا مستطيلا فتمنعه عن اتصاله بغايته؛ فحيث ما عرض ذلك المقطع سمي حرفا، وسمي ما يسامته ويحاذيه من الحلق والفم واللسان والشفتين مخرجا^(١). وقد سميت حرف الهجاء حروف المباني بذلك لأنها أجزاء الكلمة، وهو: ما يتركب منه الكلمة من الحروف المبسوطه،... كزاي (زيد)^(٢).

ثالثا الصوت والحرف في علم الأصوات الحديث:

يشيع في علم اللغة الحديث الفرق بين اللغة والكلام أو الفرق بين اللغة المنطوقة والمكتوبة؛ وحتى ينظم لهم هذا التفريق جعلوا (الصوت) المكون الأساسي للغة المنطوقة والحرف المكون الأساسي للغة المكتوبة أو أحرف الهجاء؛ وهو ما يتفق بوضوح مع تفريق ابن رشد بين مادة الحرف (الأصوات) وبين صورته (الحروف) والتي: "كل واحد منها رمز مجرد؛ لا يدل إلا على نفسه، ما دام مستقلاً لا يتصل بحرف آخر. فإذا اتصل بحرف أو أكثر، نشأ من هذا الاتصال ما يسمى: "الكلمة"... وهكذا تنشأ الكلمات الثنائية، والثلاثية، والرباعية وغيرها" من انضمام بعض حروف الهجاء إلى بعض. وكل كلمة من هذه الكلمات التي نشأت بالطريقة السالفة تدل على معنى؛ لكنه معنى جزئي^(٣).

وفي رأيي، أن هذا هو ما لم يخرج عنه كلام اللغويين قاطبة حتى يومنا هذا؛ فلا تزال التسوية بين الحرف والصوت إرثا لغويا فلسفيا يستعصي على النسيان أو التجاوز ولو

(١) عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد (ص: ٧١) والعتار: التمهيد في علم التجويد (ص: ١٠٢)

(٢) الكفوي: الكليات (ح ر ف) (ص: ٣٩٣ : ٣٩٥)

(٣) عباس حسن: النحو الوافي (١/ ١٣، ١٤)

بدعوى التطور؛ فالحرف: "هو العنصر الأصغر في البناء اللغوي فكل تركيب يتكون من عدة بنيات مفردة متباينة الحروف والأصوات مرتبطة مع بعضها البعض في سياق خاص لأداء معنى عام، ومحور هذا الربط لهذا التركيب هو الحرف"^(١). وقد سوى صراحة بين الصوت اللغوي والحرف الهجائي الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل^(٢).

وهو ما يقطع أنهم كانوا يسمون العلل بالأصوات والصاحح بالحروف، لا أن الحروف ليست أصواتا بل مجرد رموز كتابية وأقسام ذهنية وأسماء لمسميات ومعقولات لمحسوسات، وعليه يكون مرادهم بالحرف هو الصامت الصحيح في مقابل الصائت المتحرك، وهو ما نخالف به أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر حيث قال: "ولكن الحرف لا ينطق، وإنما يفهم في إطار نظام من الحروف يسمى النظام الصوتي للغة"^(٣) وهي حقيقة من لدن الفلاسفة الأول؛ فالصوامت والصوائت متكاملتان في النظام اللغوي لا يقوم فيه إحداها من دون الأخرى؛ واضح أن الحديث هنا عن نظام أصوات اللغة والكلام اللغوي المنطوق لا الرموز المكتوبة، وأن رموز اللغة الكتابية قاصرة عن التصوير الكتابي لأداء الصورة السمعية لصفات الأصوات بصورها المتباينة وقيمها الخلافية أو ربما صفاتها الفارقة، كـ "الاختلاف في المخرج، أو في الشدة والرخاوة، والتركيب والتوسط أو في الجهر والهمس؛ ولكن الباحث قد يريد أو يبين أموراً إضافية في النطق كالتفخيم والترقيق، وكالإجهاز والإهماس، وكالتحليق والإطباق والتغوير وكالهمز، وكالشدة الأنفية،... هنا تكثر رموز الأصوات بحسب هذه الإضافة"^(٤).

ظهر -إدأ- أن الحرف هو حد انقطاع الصوت ليسمى الصوت حرفاً، فتسمية الحرف بـ(الصوت) تسمية للمسمى باسم سببه، لكن هذا الصوت -من قبل ذلك ومن بعده- جزء من كل، أو هو حرف هجائي في تركيب كلام ذي معنى، ولا أدل على ذلك من أن

(١) انظر: هادي نهر: الحروف والأصوات العربية (ص: ٢٠٧)

(٢) انظر: د. محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص: ٤٨، ٤٩)

(٣) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها (ص ٧٤)

(٤) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة (ص: ٨)

الصوت لا يعلم مخرجة إلا بحركة تسبق الوقف عليه وهو مقطع من حركة وساكن أو صامت وصائت، كما أن أسماء الحروف با تا ثا وغيرها من الصوامت، هي مقاطع حولت الصوت اسما لمسمى هو الحرف أو صوت الحرف بعبارة أدق. إن هذا يجعل من اليسير تأصيل الصوت الصامت الذي لا يمكن النطق طبعاً، وأنه مجرد تأصيل جسمي (فسيولوجي) قبل أن يصير صوتاً فعلاً يمكن النطق به؛ يقول فندريس: "تقسم الأصوات عادة إلى سواكن وحركات. هذا التفريق يمكن تبريره من الوجهة العملية بتعريف المقطع ... وإذا كان بين الاثنين فرق في الوظيفة، فليس بينهما في الواقع أي فرق في الطبيعية، والحد الذي يفرق بينهما ليس حداً فاصلاً. فالسواكن والحركات تكوّن جزءاً "من سلسلة طبيعية، ولا يتضح الفرق بين عراها بجلاء في طرفيها"^(١).

ويظهر أن هذه التسوية في العربية بين مصطلحي الحرف والصوت ليست مطردة في كل اللغات على النحو نفسه في نظام الأبجدية، وتعني: "مجموعة من العلامات الرسومية تسمى الحروف، لتمثيل صوت واحد أو أكثر من أصوات الكلام... بعض اللغات مثل الفنلندية متسقة في استخدامها لرمز واحد لكل فونيم، بينما في لغات أخرى، مثل الإنجليزية، غالباً ما تكون العلاقة بين أصوات الكلام الفردية والحروف غير واضحة بسبب نظام التهجئة"... حيث تميل قواعد التهجئة إلى أن تكون تقليدية، ولا تواكب التغيرات الصوتية في اللغة"^(٢).

وربما تكون المشكلة عدم صلاحية تمثيل الحروف للأصوات هي مشكلة تخص الصوائت أو العلل لا الصوامت الصحاح ولا سيما في العربية، وكأن الدكتور أحمد مختار عمر يعني ههنا فرق ما بين الصوامت كسواكن أو عديمات الصوت والصوائت كمتحركات، وهو ما يمكن أن يرد عليه، بأن الحرف أطلق على ما يسمى عند اللغويين النحويين بالحرف الصحيح (الساكن) في مقابل الحرف المعتل، وهو ما سار الدكتور إبراهيم أنيس

(١) فندريس: اللغة (ص: ٤٧)

(2) R. R. K. Hartmann and f c stork, dictionary of language and linguistics (p:10,128)

في كتاب الأصوات اللغوية (الساكن - وصوت اللين)^(١) وفي كتاب من أسرار اللغة بـ(الحرف - والحركة)^(٢).

وتبرهن المقارنة بين مفهومي مصطلحي: (الصوت والحرف) عند أرسطو والمحدثين إن ما خلاص أرسطو إليه من تعريفه الحرف الهجائي هي حقيقة اكتشفها هو، وله فيها من الفكر اللغوي ما لم يفتن له أو يلتفت إليه؛ ذلك أنه قرر أن المكون الأول للغة أو الأساس البسيط الحرف لا الصوت؛ إذ الحرف الهجائي الذي هو صوت خاص هو المكون المفهوم لغة والمفيد دلالة ومعنى، أما الأصوات غير القابلة للتجزئة أو التقسيم والصادرة مما لا يكون بها حرفا هجائيا ليكون عنصرا لغويا مفيدا ومفهوما؛ كصوت الحيوان، وقرع الأجسام، أو الصادرة عن غير البشر من باقي المخلوقات، وهو ما استقر رأي علماء اللغة قديما وحديثا عليه، لكنهم أصروا على أن أبسط مكون للغة هو الصوت المنطوق، والحرف عندهم لا يعدو إلا أن يكون رمزا للصوت المفيد المكون للكلام عندهم، واستبد بهم هذا؛ حتى فضلوا دراسة اللغة المنطوقة وتحليلها اللغوي، على دراسة اللغة المكتوبة التي لا تعدو عندهم الصورة الشكلية أو الرمزية للغة المسموعة لا غير، فاستقر في مناهجهم اللغوية أن اللغة أصوات، خلافا لما نص عليه أرسطو من أن اللغة وفق أبسط تكوين وأصغر تجريد: حروف هجائية مفيدة معنى.

رابعاً: آراء الباحث ونتائج البحث:

١. الحرف عند أرسطو يناظر المقطع الذي هو الصوت الصامت المنطوق، ولا يكون منطوقاً إلا بحركته، التي تكون من الصوت مقطعا أو حرفا والذي هو أبسط مكون للكلام اللغوي، والذي يتميز به الإنسان الناطق. ويظهر أن هذا كان نظرة لغوية عامة في الفكر الصوتي للغة الإنسانية عند أرسطو. أما في التراث الصوتي للغويين العرب القدامى؛ فطبعي أن تختص دراتهم الصوتية للتفريق بين الصوت والحرف من واقع لسانهم العربي، كما عند ابن جني وابن سينا أن الصوت سبب الحرف وأن الحرف طرف الصوت؛ وإذا كان الحرف طرف الصوت فالصوت والحرف كلاهما صوت، وحتى إن اختص الصوت بالصوائت واختص

(١) (ص ٢٦)

(٢) (ص ٢٥٤، ٢٧٠)

الحرف بالصوامت؛ فكلاهما صوت -أيضا-. أما عند المحدثين من علماء اللغة؛ فقد استقر رأيهم على أن أبسط مكون للغة هو الصوت المنطوق، والحرف عندهم لا يعدو إلا أن يكون رمزا للصوت المفيد المكوّن للكلام عندهم، واستبد بهم هذا؛ حتى فضلوا دراسة اللغة المنطوقة وتحليلها اللغوي.

٢. إنه لما يثير الإعجاب من فكر أرسطو الصوتي؛ في التفريق بين الصوت والحرف في اللغة الإنسانية؛ أن جعل الحرف هو جزء الكلام المفيد، الذي لا يقبل القسمة، والذي يتكون -قطعا- من عنصري الأصوات الرئيسيين: الصوامت والصوائت، أما الصوامت على انفرادها والصوائت على انفرادها فهي أصوات؛ حتى وإن لم يمكن عقلا ولا تطبيقا إفرادها من حيث النطق اللغوي؛ ما جعل أرسطو في تعريفه للحرف المكون الرئيس للغة الإنسانية عنده؛ ينحو ناحية المخرج والمقطع كاصطلاحين يقعان في دراسة التشكيل الصوتي للأصوات مركبة. وهذا الفكر الصوتي لأرسطو؛ يتوافق تماما مع دراسة الصوت اللغوي للأصوات مفردة ومركبة؛ وعلى غرار ما استقرت عليه الدراسة الصوتية في العصر الحديث.

٣. يفرق أرسطو بين الحرف (الذي هو المقطع) والصوت؛ أن الحرف عنصر الكلام غير القابل للتجزئ والتقسيم، أما الصوت فهو عنصر الكلام القابل للتجزئ، بمعنى أن الحرف يتكون من صامت وصائت سابق له أو عليه؛ بخلاف ما عليه اللغويون المحدثون في مفهوم كل من مصطلحي الصوت والحرف الذين جعلوا الصوت في اللغة هو المنطوق، والحرف هو الرمز المكتوب أو الصورة الشكلية التي ترمز إلى الصوت المنطوق.

٤. يتناسب التفريق بين مصطلحي الصوت والحرف في المفهوم -من وجهة النظر العملية- من جهة أن الصوائت تسمى الأصوات وأن الصوامت تسمى الحروف؛ ويظهر هذا في التراث الصوتي العربي القديم من أول الخليل وسيبويه حتى الفخر الرازي؛ حيث يطلق الصوت أو الأصوات -عند كثيرين من الفلاسفة واللغويين العرب قديما وحديثا- على الصوائت المتحركات؛ لأنها متمادة صوتية أو أصوات مستمرة، أما الصوامت الصاح فليست بأصوات ولا عوارض أصوات؛ وتسميتها بالحروف أنسب وأحسن من تسميتها بالأصوات.

٥. سبق ابن رشد -في شرح كلام أرسطو- للمحدثين في تفريقهم بين (الأصوات) كمادة مدركة بالسمع للغة الكلام وبين صورها (الحروف) كأول مكوناته اللغة المكتوبة.

المبحث الثاني الصوتات (المُصَوِّتات)

(الصوائت والمُصَوِّتات) في لغة العرب: الصوتات جمع تكسير على فواعل مفردها (الصائت) اسم فاعل من الثلاثي الأجوف الواوي (صات)، أما المصوتات فجمع تأنيث لما لا يعقل واحدها (المصوَّت) بزنة مُفْعَل اسم فاعل -أيضا- لكن من الرباعي المزيد بالتضعيف لعين الثلاثي السابق واوية الأصل (صَوَّت) قال الخليل: "صَوَّت فلان (بفلان) تصويتا أي دعاه. وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح. وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات. ورجل صائت: حسن الصوت شديده. ورجل صيت: حسن الصوت. وفلان حسن الصيت: له صيت وذكر في الناس حسن" (١).

استقر رأي الفلاسفة واللغويين (٢) أن: يسمى في الأصوات الكلامية في لغات البشر (حرفا) كرمز يكوّن جزءا من لفظ له دلالة مفردة؛ تمييزا لاصطلاح الحرف عن عموم دلالة الصوت اللغوية، والتي يكثر فيها ما لا صلة له باللغة أو الكلام؛ كالنباء والصياح والضحك والانفجار والقرع والقلع؛ فكان أليق بالرمز الصوتي اللغوي أن يميّز له اصطلاح يخص غايته من الأصوات المفهومة المفهومة ذوات الدلالة والمعاني؛ فسمى هذا المفهوم اللغوي لهذا الصوت بالحرف الهجائي أو المعجمي. وكان أحد القسمين الرئيسين لهذه الرموز اللغوية الكتابية في اللغات الإنسانية مصطلحي (الصوائت والمُصَوِّتات) اشتقاقا من الـ (ص و ت)، من لدن فلاسفة اليونان والمفكرين واللغويين في كل لغة حتى يومنا.

أولا: مصطلح (الصوائت) ومفهومه عند أرسطو :

إن مصطلح الصائت أو المصوَّت عند أرسطو: هو الحرف الذي يحدث صوتا مسموعا دون أن يضاف إليه حرف آخر، أو هو الذي ينطق دون قرع اللسان أو الشفة (٣) أو هو: "الحرف الذي له صوت مسموع من غير تقارب اللسان أو الشفة" (٤)، وهو نص في

(١) الخليل: العين (ص ت و) (٧/ ١٤٦) وانظر: الأزهرى: تهذيب اللغة (ص ت و) (١٢/ ١٥٦)

(٢) راجع المبحث الأول من هذا البحث.

(٣) أرسطو: فن الشعر ترجمة د. إبراهيم حمادة (ص ١٨٠)

(٤) أرسطو: فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥٥)

طلاقة الهواء عند إخراج هذه الصوائت؛ فلا قرع يحدث عند هذه الصوائت (الحركات) إنما يحدث القرع عند المخرج مع الصوائت السواكن.

وفي تفصيل ذلك وشرحه قال ابن رشد (٥٩٥هـ): "المصوّت هو الذي يحدث عن القرع الذي يكون من الشفتين أو الأسنان أو غير ذلك من أجزاء الحلق، وهو صوت مركب غير مفصّل؛ أعني أنه ليس يمكن أن يُفصّل بالنطق من الحرف الغير مسموع، وهذه الحروف؛ أعني: المصوّتة، هي التي تسمى عندنا الحركات وحروف المد واللين"^(١).

وعبارة ابن رشد عبارة معقدة، وليست على الفهم ببسيرة؛ إذ يتداخل فيها مفهوم الصوائت والصوائت، لكن عبارة (صوت مركب غير مفصّل) هي التي أزلت التداخل الذي أوقعت فيه عبارة: (المصوت الذي يحدث عن القرع الذي يكون من الشفتين أو الأسنان أو غير ذلك من أجزاء الحلق)، والتي كأنها عرفت المصوّت بتعريف الصامت. والحاصل أن الصوائت أو المصوّتات (المتحركات) ليست أصواتا على التحقيق إلا باقترانها بما له قرع من الصوائت السواكن، وإن كانت تُدرك سمعا بمفردها، لكن لا تسمى أصواتا؛ بخلاف الصوائت السواكن لا تدرك سمعا إلا بالحركات أو المصوّتات؛ فكل الصوائت والصوائت مركبان ليكونا من الأصوات، أو متكاملان ليحدث الصوت ويدرك، حيث الصوائت تحمل الصوائت إلى السمع، والصوائت المجروسات -كما وصفها الخليل- تعطي للمصوّتات كلّ منها جرسا خاصا حسب مخرجه وصفته، فتتميز المصوّتات مع كل صامت صوتا مغايرا.

ثانيا (الصوائت) عند قدامى اللغويين العرب:

كثرت مصطلحات اللغويين لهذا المفهوم الصوتي؛ حتى بدت وكأنها إشكالية اصطلاحية، فتعددت الأسماء واختلفت الاصطلاحات؛ يصف كل اصطلاح فيها جانبا من المفهوم الصوتي المراد تحريره والتعريف به؛ من أول قدامى اللغويين العرب بداية من الخليل (ت ١٧٠هـ) والأزهري (ت ٣٨٠هـ) ونشوان الحميري (ت ٥٣٧هـ) وابن الأنباري

(١) ابن رشد: تلخيص كتاب في الشعر (ص ٢٣٤، ٢٣٥)

(ت ٥٧٧هـ) وقد نسبوها إلى مخرجها فسميت : الحروف الهوائية^(١)، فنسب الخليل (ت ١٧٠هـ) هذه الأحرف إلى الهواء فسمّاها (هوائية) لخروج الهواء حرا طليقا من غير احتكاك ولا حفيف، وفي بعض كلامه نسبها إلى الجوف، وسمّاها (جوفية)^(٢)، وكانت الصوتات ضعيفة في مقابل الصّاح القويّة "لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال"^(٣) فهي : "الحروف الجوف التي لا صوت لها ولا جرس، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مجرّوسة"^(٤). ويعنى بها: الحروف الصّاح القويّة ذوات المخارج التي تسمى أصواتا حقيقة لكونهن مجرّوسات أو ذوات جرس؛ وهو ما يفرق بين كون الصوت ممتدا منطلقا (حركة) لا جرس لها، أو منحبسا (صوتا ساكنا) له جرس يتميز به عن غيره من حروف الهجاء.

فوصفها بالضعيفة لعروض التغير عليها لضعفها بالسكون وعدم تحركها؛ ولذا سماها سيبيويه (ت ١٨٠هـ) بالميتة^(٥) (حروف المدّ واللين)^(٦)، وغالبا ما كان يسميها (حروف المدّ) فيسقط اللين^(٧). حتى إن الفارسي وصف المتحرك من هذه العلل بالحية^(٨)، مقابل الميت منها وهو الساكن، وبالرغم من ضعفها؛ فهي الأوضح في السمع لجريان النفس بها طليقا، ولذا كانت جميعها مجهورة؛ قال سيبيويه (ت ١٨٠هـ): "وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومدّ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من

(١) انظر: الخليل: العين (المقدمة) (١/ ٥٧) والأزهري: تهذيب اللغة (المقدمة) (١/ ٤٠) ونشوان: شمس العلوم

(فصل مخارج الحروف) (١/ ٨٤) وابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ١٤)

(٢) الخليل: العين (المقدمة) (١/ ٥٧، ٥٨) وانظر: تهذيب اللغة (المقدمة) (١/ ٤٠)

(٣) تهذيب اللغة (الحروف الجوف) (١٥/ ٤٦٦)

(٤) الخليل: العين (ج س ر) (٦/ ٥١)

(٥) انظر: سيبيويه: الكتاب (٢/ ٢٦٢) (٣/ ٣٥٦، ٤١٩، ٥٤٤) (٤/ ٣٥٦، ٣٦٠) والسيرافي: شرح كتاب

سيبيويه (٤/ ١٨٦، ٢٧٦) (٥/ ٢٦٠، ٢٦٦) والفارسي: التعليقة على كتاب سيبيويه (٣/ ١٨٠،

١٨١) و(٤/ ١١٤)

(٦) انظر: سيبيويه: الكتاب (١/ ١٧، ١٨)

(٧) انظر: المصدر السابق (٢/ ٢٣١) و(٣/ ٤٢٦، ٣٩١، ٦١١) و(٤/ ١٨٩)

(٨) انظر: الفارسي: التعليقة على كتاب سيبيويه (٣/ ١٨١)

الحروف أوسع مخرج منها؛ ولا أمد للصوت... فيهوى الصوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة...^(١).

وجدير بالملاحظة عند المقارنة بين الخليل (ت ١٧٠هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) أن نقول: إن سيبويه لم يتفق تمام الاتفاق مع أستاذه في نفيه المخرج عن الصوائت أو الحركات؛ فلم يصرح سيبويه بنفي المخرج عنها، بل أبان أن الصوائت مخرجها هو اتساع الهواء، وكلما زاد الاتساع خفي المخرج على الترتيب الألف الياء الواو؛ حيث يقول: "منها اللينة، وهي الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما... ومنها الهاوي وهو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف. وهذه الثلاثة أخفي الحروف لاتساع مخرجها. وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً: الألف، ثم الياء، ثم الواو"^(٢).

وذهب بعض اللغويين القدامى إلى تسمية (الصوائت) وفقاً لخاصيتها الصوتية في أثناء خروج الهواء معها وامتداد الصوت بها عند النطق؛ فسميت بحروف المدّ واللّين، كما فعل ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والنحاس (ت ٣٣٨هـ) وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) وآخرون^(٣)، يقصدون بهذا انطلاق الهواء عند النطق بالصوائت؛ وهي عينها (الهاوية أو الهوائية) التي عليها مصطلح الخليل؛ وعلى غرارها ما سماها بعض الباحثين بالأصوات الطليقة^(٤). وهذه الطلاقة وهذا الامتداد في هذه الأصوات؛ هي علم الحركة وشعارها في تسمية (الحركة أو الحركات أو المتحركات) في مقابل الصمت أو السكون ولذا وجدنا من يسميها الحركات^(٥)

(١) سيبويه: الكتاب (١٧٦ / ٤)

(٢) المصدر السابق (٤ / ٣٦٤)

(٣) انظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن (ص: ٤١) والنحاس: إعراب القرآن (١ / ٧٠) ابن سيده: المخصص (٤ / ٢٥٨) والكفوي: الكليات (ص: ٢٢) والأنباري: أسرار العربية (ص: ٤٧) والسهيلي: نتائج الفكر في النحو (ص: ٨٧)

(٤) انظر: الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة (ص ١٤٦)

(٥) انظر: سيبويه: الكتاب لسيبويه (٢ / ٢٦٥) و(٣ / ٥٤٤) والمبرد: المقتضب (١ / ٢١١) وابن جني: سر صناعة الإعراب (١ / ٣٣، ٣٤) والسهيلي: نتائج الفكر في النحو (ص ٨٧)

أو يطلق عليها الصوائت أو المصوتات^(١).

وقد كشف الفارابي (ت ٣٣٩) عن هذه الصوائت والتي سماها (المصوتات) وأبان عن وظيفتها الصوتية في بناء الموسيقى وأنغامها الغنائية؛ بأنها لا بد أن تعتمد في أي نغم كان في الدنيا، ولا تنفك منه نغمة إنسانية، فتستعمل سلسلة غير مستكرهة ولا مستبشعة (١٢ حركة، منها ٣ خالصات و ٩ ممتزجات و ٣ صوامت ممتدات مستعذبات) وهي المصوتات الطويلة ثلاثة أطراف: الطرف العالي وهو الألف، والطرف المنخفض وهو الياء، والطرف المتوسط وهو الواو، وقد تكون المصوتات الطويلة ممزوجة بين الألف والياء، وبين الياء والواو، وبين الألف والواو، وكل واحدة من هذه الممتزجات الثلاثة أما متوسطة وإما مائلة إلى هذا أو مائلة إلى ذاك، فتصير في العدد تسعة؛ وبعد إضافة الحركات الخالصة الطويلة الثلاثة، تكون جملة الحركات ثنتي عشرة حركة مصوتة؛ يضاف إليها ما أشبه المصوتات من الصوامت، وحسن بناء النغم عليه وهي اللام والميم والنون. أما المصوتات القصيرة، وهي الحركات الثلاث؛ فإنها لا تمتد مع النغم إلا أن تمتد فلا يفرق بينها وبين الصوائت الطويلة^(٢).

ومما يقرر تسمية قدامي اللغويين العرب لهذا القسم من الأصوات باصطلاح (المُصَوِّتَة) ما جاء عند المبرد (٢٨٥هـ): "حُرُوفُ المَدِّ واللِّينِ المُصَوِّتَة وَهِيَ الألفُ وَالْوَاوُ والياءُ"^(٣)، وهن: "الألفُ، والياءُ المكسور ما قبلها، وَالْوَاوُ المضموم ما قبلها"^(٤)؛ وهن أشيع أحرف الزيادة في الكلم، سواء كن حركات قصارا أو حروفا طوالا، وتظهر كذا في مباني الكلام وتصريفه وبناءه وإعرابه^(٥)، وبيان ذلك: أنه "لَيْسَ كلمة تَخْلُو مِنْهُمَا وَمَنْ الألفُ، أو مِنْ بَعْضِهِنَّ وَبَعْضِهِنَّ حركاتهنَّ؛ فحروف المَدِّ حَيَّرَ على حِدَةٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ

(١) انظر: الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١/ ٤٣) ودنقوز: شرحان على مراح الأرواح في علم

الصرف (ص ١٢٠) والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٦٥٨، ٩٦٣)

(٢) انظر: الفارابي: كتاب الموسيقى الكبير (ص: ١٠٧٢ - ١٠٧٥)

(٣) المبرد: المقتضب (١/ ٦١) وانظر: (١/ ١١٩)

(٤) المبرد: المصدر السابق (١/ ٩٥)

(٥) انظر: سيبويه: الكتاب (٤/ ٣١٨)

تذكرهنّ في مواضع الحركات؛ فيذللنّ من الإعراب على ما تدلّ عليهِ الحركات؛ نحو: مسلمين ومسلمون ورجلين ورجلان، وكذلك: أخوك وأخاك وأخيك، ويبدل بعضهم من بعض؛ وليس هكذا شيء من الحروف...^(١).

وسميت الصوائت أو المصوّتات عند متقدمي النحاة - كما هو عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) - باصطلاح: (الحروف الكوامل)^(٢) و(الضمة والكسرة والفتحة) باصطلاح الحروف الصغار^(٣)، ونسب ابن جني هذه التسمية إلى متقدمي النحويين، فاستحسنها ثم اتجه بعيدا شيئا عن المنهج الوصفي إلى الاستقراء اللغوي بالتحليل والتعليل لتسمية النحاة المتقدمين؛ فقال: "وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة، ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل... فإذا جاز ذلك؛ فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد في القياس منه"^(٤).

وقد ترتب -على مضاعفة الصوت ومقداره الزمني في النطق بالحركات- اصطلاح جديد عند ابن جني (مطل الحروف) وأظن أنه يريد مطل الحركات ليكون بذلك حروف مد بمضاعفتها، أو إشباع حروف المد بزيادة فوق الضعف في زمن نطقهن الحركات أضعافا آخر، وهن متلوات بالهمز أو الحرف المضعف؛ قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة، وهي (الألف والياء والواو) ... وإنما تمكن المد فيهن مع الهمز؛ أن الهمزة حرف نأى نشؤه وتراخى مخرجه، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت فوفين له، وزدن "في بيانه" ومكانه وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد..."^(٥).

(١) المبرد: المقتضب (١/ ٢١١)

(٢) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٣٣، ٣٤)

(٣) انظر: المصدر السابق (١/ ٣٣)

(٤) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٣٣، ٣٤)

(٥) ابن جني: الخصائص (٣/ ١٢٧)

وكذا جاء عند ابن سينا (٤٢٨هـ) الفيلسوف اللغوي الطبيب بأن (الصغرى) أو الحركات في أصغر الأزمنة و(الكبرى) حروف المد واللين في أضعافها^(١)، أو هي (أخواتها) وأن الفرق بينها لا يعدو الفرق باعتبار الزمن^(٢)، وهذا ما قطع به فقال: "أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة إلى الكسرة"^(٣). وسماها أرسطو في فن الشعر^(٤): المصوتات الممدودة (الحركات) والمصوتات المقصورة (حروف العلة) ويصف ابن سينا وضعية حدوث الامتداد في هذا القسم من الأصوات المصوتة أو الحركية؛ بـ "أنها تمتد زمانا وتنفى في زمن الإطلاق التام، وأنها تمتد في الزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق"^(٥) فأضاف إليها ابن سينا (٤٢٨هـ) صفة (الزمانية) للزمن الذي يحدث فيه الامتداد المميز لهذه العلة. فاكتملت به اصطلاح (الزمانية المتمدة) في مقابل الآنية الصوامت أو السواكن الانحباسية.

والصوائت أو المصوتات عند ابن الدهان الفيلسوف اللغوي الرياضي (٥٩٢هـ): "ما يخرج في الهواء فيحمل الحرف الصامت إلى السمع كالضمة والفتحة والكسرة التي متى مطلت صارت و ا ي ..."^(٦). وما تجدر ملاحظته -على وجازة هذا التعريف من ابن الدهان- الدقة والتسلسل العلمي وكمال خصائص المعرف (المصوت) في التعريف؛ حيث لم يعن ابتداء في تعريف المصوت بأنه الحركات الطوال أو حروف العلة؛ كما جرى على هذا المنهج كل من سبقوه ولحقوه من الباحثين حتى العصر الحديث^(٧). ومما تجدر

(١) انظر: ابن سينا: أسباب حدوث الحروف (ص ١٢٦)

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ٨٤)

(٣) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف (ص ٨٥)

(٤) انظر: ابن سينا: فن الشعر تحقيق عبدالرحمن بدوي (ص ١٩١).

(٥) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف ٦٢ وانظر: (ص ١٠٦، ١٠٧)

(٦) ابن الدهان: تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة (٥٩٢هـ) (١/ ٥٧)

(٧) انظر: السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص: ١٢٤)

ملاحظته عند ابن الدهان (رحمه الله) أنه عرف المصوت بأنه: الحركة التي تحمل الحرف الصامت إلى السمع، والتي إذا ضوعف زمن نطقها أو مطلت؛ صارت حركة طويلة أو حرف علة، ولا يخفي أنه نص على الخاصية السمعية للصوائت قصيرة أو طويلة، بأن الوضوح الصوتي الذي يميزها هو - أيضا - سبب الوضوح السمعي للصوائت كلها!

وهذا ما يناسب تقسيم الصوائت، بالنظر إلى الطول الزمني لنطق الحركة إلى:

١ - الصوائت القصيرة (الحركات).

٢ - الصوائت الطويلة (حروف العلة حيث تعدل في الزمن حركتين).

وهو ما رآه الفلاسفة واللغويون قديما، فهو صائت مطول الحركة مضاعفها لا غير^(١).

وقد شرح ابن سينا مخارج هذه المصوتات العربية، واعترف فيه بأنه قد استشكلت عليه أوضاعها فوصفها، ولا يظهر إلا أنه في شك منها فقال: "فأما الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم شرحا، وأما الواو المصوتة وأختها الضمة؛ فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدني تضيق للمخرج وميل به سلس إلى فوق، وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدني تضيق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل؛ ثم أمر هذه الثلاثة علي مشكل..."^(٢).

وما يوحيه بيان ابن سينا لكيفية إخراج هذه المصوتات؛ وفقا لحال الهواء ولما يعرض لهذه الأحرف من التضيق الذي هو السبب في تشكيل حركات هذه الصوائت أو (أحرف المد واللين) واختلافها؛ إن الألف يكون خروج الهواء عند تشكيلها المخرجي في أقصى متسعا حرا من دون تضيق يذكر في مسار الهواء. ومع الواو يضيق المسار قليلا جدا ثم ما يلبث أن يتسع اتساعا رأسيا ببطء متدرجا في الاتساع ومعه يرتفع اللسان إلى

(١) سجل علم اللغة الحديث صورة أخرى للصوائت في بعض اللغات؛ تدرج تحت الصائت المركب وربما يميلون إلى تسميتها بالصائت الانزلاقي، ينطق فيه بصائتين مختلفين بدفعة نفس واحدة ليتشكل بها مقطع صوتي، ينطق فيه بصائت ثم ينتقل إلى النطق بصائت آخر؛ مثل: "ai," "ei," "au"، وهو ما ليس في العربية.

انظر: السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص: ١٥٣: ١٥٥) والخولي: مدخل إلى علم اللغة (ص ٣٨)

(٢) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف ٨٤، ٨٥

أعلى، ويضيق الفم منبعجا من الجانبين، فيظهر على الشفتين وضع شبيه بالاستدارة، وكذا مع الياء غير أن التضيق معها يكون ناحية أسفل الفم، لينبسط اللسان مشدودا، بعرض الفم من جانبيه، فيكون وضع الشفتين مع الياء مستقيما أو أقرب للاستقامة. وهذا ما قد يكون أستشكل في بيان مخارج المصوتات على ابن سينا. والله أعلم.

وهذه المصوتات من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخوة عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٦هـ) والسيرافي (ت ٣٦٨هـ) وأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) وابن الفحامي (ت ٥١٦هـ) والعكبري (ت ٦١٦هـ) وابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) والجزولي (ت ٦٠٧هـ) والخوارزمي (ت ٦١٧هـ) وأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) ومعنى البينية في المتوسطات: أنها غير مفرطة في الشدة ولا الرخاوة، فلا يتم للصوت معها الانحصار ولا الجري^(١)؛ حيث: "لا يجري الصوت في مواضعها عند الوقف، ولكن يعرض لها إعراضٌ يوجب خروج الصوت باتصاله بغير مواضعها وانسلاله على غير الشرط في الحرف الرخو"^(٢).

وتلك حالة صوتية وسط بين تمام انحباس الصوت وبين تمام جريانه عند المخرج، ويفرق أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) بين صنفَي الأصوات؛ من حيث امتداد الصوت وعدمه؛ وفقا لانطلاق تيار الهواء في أثناء إخراج الصوت أو انحباسه؛ فيقول أبو علي الفارسي: "الحروف الرخوة يجوز أن يجري فيها الصوت، وليست الشديدة كذلك، لأنك لو قلت: ألد، والحجّ، لم يجر الصوت فيها إذا مددته كما يجري الصوت في الرخوة، نحو أنقص وأيبس"^(٣).

(١) انظر: سيبويه: الكتاب (٤/ ٤٣٦) والمبرد: المقتضب (١/ ١٩٦) وابن السراج: الأصول في النحو (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣) والسيرافي: شرح كتاب سيبويه (٥/ ٣٩٥) وابن الأثير: البديع في علم العربية (٢/ ٦١٥) والجزولي: المقدمة الجزولية في النحو (ص ٣١٩) والخوارزمي: التخمير شرح المفصل في صناعة الإعراب (٤/ ٤٥٠) وأبو شامة: شرح الشاطبية إبراز المعاني من حرز الأمانى (ص ٧٥١)

(٢) السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٥/ ٣٩٤، ٣٩٥):

(٣) الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١/ ١٣١)

وقد جعل السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) المصوتات من أحرف العلة الثلاثة وأبعضها الحركات من متوسطات الأصوات بين الرخاوة والشدة، معتمداً على امتداد النغم بهن قال: "ولا يمد في الغناء وسائر الألحان حرف سواهن؛ كل واحدة منهن لها صوت في غير موضع مخرجها من الفم؛ فصارت مشبهة للرخوة بالصوت الذي يجري عند الوقف عليها وهو تشبه الشدید للزومها مواضعها وليس الصوت فيها مثله في الحروف الرخوة؛ لأن الرخوة إنما صوتها الجاري عند الوقف من موضعها"^(١).

إن المراد بالصائتة أو المصوتة ما يمكن تمديدها؛ ولذا فهي عموماً أصوات المد، والمد خلاف الحبس الذي هو منقطع النفس، أو مطلع الحرف أو مخرجه المنحبس عنده، أو طرف الصوت عند النطق بالصامت ساكناً مسبقاً بصائت أو كسرة تسبقه يعتمد عليها؛ لتمكنه عملياً من النطق بطرف الصوت الصامت، الذي نسميه (الحرف) ذي المخرج أو (المقطع) ينقطع النفس عنده... ولا مانع هنا أن يختص الحرف بما له مخرج أو بالصوامت؛ ولا تسمى الصوائت حروفاً حيث لا منقطع لها أو لا مقطع للنفس عند نطقها؛ فنسمي الصوائت - المد واللين وأبعضها الحركات - أصواتاً لا حروفاً؛ لأنها عوارض صوتية، يمتد الصوت بها لذا فهي مصوتة يجري معها النفس حراً طليقاً. لذا فهي أصوات أو أشكال صوتية متنوعة أو صور لجريان النفس لا حروف. وهو ما يظهر اتصال مفهوم الصوت اللغوي وتحديد نوعه بين مصطلح الصائت أو مصطلح الصامت اعتماداً على حال تيار الهواء عند المخرج أما منطلقاً ممتداً أو منحبساً ذا جرس.

ثالثاً: الصوائت أو المصوتات عند اللغويين المحدثين:

سبق أن أوردنا في صدر هذا المبحث إشكالية تعدد المصطلحات عند اللغويين القدامى^(٢)، وقد شاركهم وتابعهم في مصطلحاتهم التي تترادف في الدلالة على الحركات أو الصوائت لهذا المفهوم الصوتي؛ وقلنا إن هذه الأسماء المتعددة والمصطلحات المختلفة يصف كل اصطلاح فيها جانباً من المفهوم الصوتي المراد تحريره والتعريف به؛ كالحروف

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٥ / ٣٩٥)

(٢) راجع (ص ٣٣٢) من البحث.

الهوائية^(١)، أو حروف المدّ واللّين^(٢)، أو كما سماها الأنطاكي الأصوات الطليقة^(٣)؛ يقصد بها انطلاق الهواء عند النطق بها؛ وهي عينها (الهاوية أو الهوائية) التي عليها مصطلح الخليل. وهذه الطلاقة وهذا الامتداد في هذه الأصوات هي علم الحركة وشعارها في تسمية (الحركة أو الحركات أو المتحركات) في مقابل الصمت أو السكون؛ ولذا وجدنا من يسميها من علماء الأصوات المحدثين الحركات^(٤) أو يطلق عليها الصوائت أو المصوتات^(٥).

وهذا القسم الأصوات عند المحدثين -بغض الطرف عن المصطلح- يتميز بنطق مفتوح وغياب أي عائق وانها مصوتة أو رنانة بخلاف السواكن^(٦).

ولما كانت الخاصية التصريفية في هذه الأصوات؛ هي كونها عرضة للتغير قلبا وإبدالاً ونقلًا سميت بالحروف الضعيفة^(٧)، فهذه التغيرات التصريفية تنشي بعدم القوة وضعف بنية الصوت؛ فنالها ما نالها من صنوف التصريف حتى سميت بالعلل^(٨) في مقابل

(١) انظر: صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة (ص: ٢٧٨) وكمال بشر: دراسات في علم اللغة (ص: ٣٦)

(٢) انظر: وافي: علم اللغة (ص: ١١١، ٣٠٢) ورمضان عبدالنواب: المدخل إلى علم اللغة (ص: ٤٢) والصالح:

دراسات في فقه اللغة (ص: ٢٣٣، ٢٧٨) وبشر: دراسات في علم اللغة (ص: ٨٤)

(٣) انظر: الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة (ص ١٤٦)

(٤) انظر: فندريس: اللغة (ص: ٥٤) و مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب (ص: ٦٦، ٢٦٩) ومحمود فهمي

حجازي: علم اللغة العربية (ص: ٢٢٦) ووافي: علم اللغة (ص: ٣٠٢) وبشر: دراسات في علم اللغة (ص:

١٦٠) وقشاش: الإبدال في لغات الأزدي (ص: ٤٢٦) وعبدالرازق القادوسي: أثر القراءات القرآنية في الصناعة

المعجمية (ص: ٢٨)

(٥) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب (ص: ٦٦) وأحمد قشاش: الإبدال في لغات الأزدي (ص: ٤٢٦)

وعبدالرازق القادوسي: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية (ص: ٢٨)

(٦) انظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة (ص ١١٦) وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص ١٣٥)

وعبدالغفار هلال: أصوات اللغة العربية (ص ١١١) وحسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية (ص ١٤٩،

١٥٠)

(٧) انظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة (ص: ٧٨)

(٨) انظر: الصالح: دراسات في فقه اللغة (ص: ١٦٢) ومختار عمر: البحث اللغوي عند العرب (ص: ١٠٩) وتمام

حسان: اللغة العربية معناها ومبناها (ص: ٧٠) وتمام حسان: مناهج البحث في اللغة (ص: ٩٠) وبشر: دراسات

في علم اللغة (ص: ٦، ٢٥)

الحروف الصالح القوية ذوات المخارج التي تسمى أصواتا حقيقة لكونهن مجروسات أو ذوات جرس؛ على نحو ما جاء عند الخليل من اللغويين القدامى كما سبق البيان^(١). وهو ما يفرق بين كون الصوت ممتدا منطلقا (حركة) لا جرس لها، أو منحبسا (صوتا ساكنا) له جرس يتميز به عن غيره من حروف الهجاء.

وعلى الرغم من هذا؛ فقد بلغ بالأستاذ الدكتور محمود السعران أن ينكر على اليونان مصطلح الصوائت وأنها تسمية حديثة؛ وهو ما يرد عليه بجميع ما سبق، بدءا من أرسطو من اليونان؛ فقد ثبتت معرفة أرسطو بهذا المصطلح ومن تبعه من الفلاسفة العرب واللغويين العرب. إن مصطلح (الصوت الصائت والمُصَوِّت) يسمى عند اليونان **phoneenta** ويبدو اطراده في اللغات جميعا؛ وعند معظم الأمم كما هو عند القدامى من: اليونان فلاسفة العلوم، والرومان تلامذتهم، والهنود والعرب. ومنه يظهر وهم د. السعران؛ الذي قرر أن تسمية هذه القسم من الأصوات بالصوائت من اصطلاح اللغويين المحدثين، ونفي أن تكون الصوائت من تسمية القدماء أو أن يكون اصطلاحا يونانيا؛ وذهب الدكتور محمود السعران إلى أن اليونان وسائر الأمم: الرومان والهنود والعرب لم يسموا هذا النوع من الأصوات بالصوائت، وإن كانوا أدركوا هذا النوع من الأصوات ووصفوه، ويمثل هذا القسم من اللغة العربية ستة أصوات (ثلاثة حروف هي حروف المد واللين وثلاث حركات من جنسها)^(٢). ظهر إذاً أن الصوائت كمصطلح كان معروفا عند اليونان؛ إذ تقرر أن مصطلح الصوائت هو مما ورد عند أرسطو، ولا مانع أن يكون مما تناقلته عنهم الأمم ومنهم العرب، كما ورد آنفا^(٣)!

ويكفي جدا أن نذكر بأن الصائت - قبل أن يكون صوتا لغويا - هو صوت طبيعي فطري، لا مخرج له، ولا يعلق بموضع ولا حيز.

(١) راجع: (ص: ٣٢١ من البحث)

(٢) انظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص ٧٦، ٧٧)

(٣) راجع: (ص ٣٣٢ - ٣٤٠ من البحث)

رابعاً آراء الباحث ونتائج البحث:

١. الصوت الصائت أو المصوّت -كاصطلاح- قديم النشأة عند الفلاسفة؛ من لدن أرسطو فيلسوف اليونان الأشهر، وليس مصطلحاً حديثاً في علم الأصوات كما رأى الدكتور محمود السعران الذي ادعى أنه لم يظهر عند الأمم اليونان والرومان والهنود والعرب. وهو ما ظهر بطلانه بورود تسمياته ومصطلحاته التي تبين مفهومه عند قدامى اللغويين العرب؛ حتى رأينا عندهم كثرة المصطلحات الدالة على الأصوات الصائتة: (الحركات الطوال - أحرف المد واللين - المصوتة - الهوائية - الهاوية - الطليقة - الامتدادية - الأحرف الضعيفة - العلل - عديمات الجرس - عديمات المخرج). وهي لا تزال كلها أو على الأقل بعضها مستعملاً في التحليل الصوتي اللغوي للأصوات اللغوية عند اللغويين في العصر الحديث. وأهمها مصطلح (المصوّتة) وهي التي وردت عند أرسطو وشرح كتابه فن الشعر كالفارابي وابن سينا وابن الدهان والرازي، وكان هذا المصطلح مما استعمل عند اللغويين العرب القدامى أمثال المبرد وابن جني. وما زال مستعملاً في الدرس الصوتي الحديث كما عند الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور أحمد قشاش والدكتور عبدالرازق القادوسي.
٢. إن تقسيم الأصوات اللغوية -عند أرسطو وقدامى اللغويين العرب والمحدثين- ارتبط -بلا خلاف وعلى نسق متفق- بملاحظة حال تيار الهواء الخارج مع الصوت عند المخرج، وأنه مع الصوائت أو المصوتات يكون مسموعاً بنفسه من غير الصامت، وأنه يحدث مسموعاً من دون قرع أي انحباس عند نطقه تحدد مخرجاً له؛ ولذا كانت الصوائت عند قدامى اللغويين العرب هوائية أو هاوية أو جوفية ولا مخرج لها، وهو ما لا يخرج بحال عما اعتمده اللغويون المحدثون، في ما تتميز به (الصوائت) في خصائص مفهومها: انعدام العقبة عند المخرج، وانطلاق الهواء معها، وكونها أوضح سمعاً وجهاً.

المبحث الثالث الصوامت

الصوامت - في لغة العرب :- جمع اسم الفاعل الصامت من صمت بمعنى سكت^(١)، أو سكن^(٢) أو لم يصدر صوتا فيسمع^(٣)، وفرق بعضهم فقال الخليل: الصَّمْتُ: طَوُّ السُّكُوتِ^(٤). وعند الكفوي: "السُّكُوت: هُوَ تَرْكُ التَّكَلُّمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ... وَمِنْ ضَمِّ شَفَتَيْهِ أَنَا يَكُونُ سَاكِتًا، وَلَا يَكُونُ صَامِتًا إِلَّا إِذَا طَالَتْ مُدَّةُ الضَّمِّ. وَالسُّكُوتُ إِمْسَاكٌ عَنِ قَوْلِهِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَالصَّمْتُ: إِمْسَاكٌ عَنِ قَوْلِهِ الْبَاطِلِ دُونَ الْحَقِّ"^(٥)، "وصمت الشخصُ: سكت ولم ينطق... والصامت: في اللغة: صوت ساكن مثل الباء والميم والجيم، وعكسه العلة (الصَّائِت)"^(٦).

ظهر أن الأصل في الصمت هو: السكوت والسكون والإمساك عن القول؛ وأن الصمت ضد الكلام بالصوت أو مسموع الكلام، والصامت مضاد الصائت؛ والظاهر أن ظاهرة الصمت أو التوقف في الحروف الساكنة لها كيفيات مختلفة لإنتاجها، وبناء عليه تصنف مخارجها أو مواضع نطقها عند هذا التوقف؛ تبعا لما يحدث بعده مع تيار الهواء.

أولا: الصوامت عند أرسطو

يظهر بوضوح عند أرسطو عنصر انعدام السماع في تعريف الصامت؛ حتى إلى حد أنه لا يعد صوتا إلا إذا اقترن بمسموع، أي: صائت وهو ما له صوت؛ قال أرسطو: "الصامت هو الذي فيه تقارب وهو ليس بذاته أي: صوت، وإنما يصبح مسموعا إذا كان مصحوبا بحروف لها صوت"^(٧)، أو الصامت: "الذي لا يصدر بنفسه صوتا بالمرة؛ ولكن

(١) راجع: الخليل: العين (ص ت م) (١٠٦/٧) وابن دريد: جمهرة اللغة (ت ص م) (٤٠٠/١) وابن فارس:

مجلد اللغة (ص م ت) (ص: ٥٤١)

(٢) ابن سيده: المخصص (١/ ٢٢٨)

(٣) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ص م ت) (٣/ ٣٠٨) الكفوي: الكليات (ص م ت) (ص: ٥٠٩)

(٤) الخليل: العين (ص ت م) (١٠٦/٧)

(٥) الكفوي: الكفوي: الكليات (ص م ت) (ص: ٥٠٩)

(٦) مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ص م ت) (٢/ ١٣١٧، ١٣١٨)

(٧) أرسطو: في الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥٥)

بإضافته إلى حرف صائت يصبح مسموعاً مثل: الدال D والجيم G^(١).

وقد سُمي الصامت متى بن يونس في ترجمته لأرسطو (لا مصوّت): "وهو الذي مع القرع، وأما على انفراده؛ فليس له ولا صوت واحد مركب مسموع، وأما مع التي لها صوت مركب؛ فربما يكون مسموعاً بمنزلة الجيم والدال"^(٢) وعند ابن سينا سماها الحروف الصامتة: وهي التي لا تقبل المد ألبتة مثل الطاء والتاء، والتي لها نصف صوت وهي التي تقبل المد مثل الشين والراء"^(٣). وسماه ابن رشد (الحرف غير المصوّت) وقسمه قسمين: "أحدهما لا يقبل المد ألبتة؛ مثل الطاء والتاء، والآخر ما يقبل المد وهو الذي يسمى نصف مُصوّت مثل السين والراء وهو الذي يسمى: نصف مصوت..."^(٤)، وفي شرحه لأرسطو: أن الصامت ليكون صوتاً فلا يستقل عن الحرف الصائت؛ فقال: "وأما الحرف الغير مُصوت؛ أعني الحادث عن القرع وليس له على انفراده صوت مسموع مثل ما للحرف المصوّت... وإنما يكون للحروف الغير مصوتة صوت إذا قرنت بالتي لها صوت؛ مثل: أل وأب، وهي التي تعرف عندنا بالحروف الساكنة والمجزومة"^(٥).

وهذا الناتج الفكري للأصوات عند أرسطو وعند الفلاسفة هو ما حمله إلينا علم اللغة في العصر الحديث، وصار مسلمات فكرية وحقائق علمية؛ في تعريفهم للصامت أو الساكن بأنه: "الصوت الذي ينطق مع صوت آخر "عادة صوت علة ..."^(٦).

ثانياً: الصوامت عند قدامى اللغويين العرب:

مع ما تقرر -فيما أنف ذكره عند أرسطو فلاسفته- من إن الصامت لا يصير صوتاً إلا إن كان في تركيب يجمعه بصائت ما؛ إلا أن العرب قد أهملوا هذه الحقيقة بعيدة التاريخ من لدن فلاسفة اليونان القدامى؛ فالصوامت ظهرت في تراث العربية وكأنها أساس الدرس

(١) أرسطو: المصدر السابق نفسه، وترجمة د. إبراهيم حمادة (ص ١٨٠)

(٢) أرسطوطاليس: في الشعر نقل متى بن يونس (ص ١٢٦)

(٣) ابن سينا: فن الشعر من كتاب الشفاء (ص ١٩١)

(٤) انظر: ابن رشد: تلخيص كتاب فن الشعر (ص ٢٣٤)

(٥) ابن رشد: تلخيص كتاب فن الشعر (ص ٢٣٥)

(٦) ماريوباي: أسس علم اللغة (ص ٨٢)

الصوتي، وأن الصوائت لا تعدو مجرد توابع للصوامت؛ تحور معاني الأصول الصوامت وتنوعها ولا غير؛ وكأنها ليست مستقلة عنها، وإنما مجرد تبع وتنويع وتشكيل ولا أكثر؛ وهذا ما ظهر في نظام الكتابة القديم للعربية، والذي أهمل فيه غالباً تمثيل الصوائت الطويلة، كما لم يمثل للحركات القصار في الكتابة إلا متأخراً بعلامات فوق الحروف أو تحتها.

عرّف قدامى اللغويين العرب مصطلح الصامت كمكون رئيس في التحليل الصوتي للكلام. وتعددت اصطلاحات اللغويين في التعبير عن مفهوم هذا النوع من الأصوات؛ اعتماداً على الوقف الصوتي، فعبر عنه بالصامت حيناً، وبالصامت الساكن حيناً آخر^(١)، أو بناءً على السبب التصريفي؛ الذي يجعل هذا الصنف من الأصوات بمنأى عن التغيرات البنيوية: إعلالاً أو قلباً أو إبدالاً؛ فتسمى بالحروف الصالح^(٢). قال الخليل (ت ١٧٠ هـ) في تقسيمه أصوات العربية التسعة والعشرون: منها خمسة وعشرون حَرْفاً صَاحاً لها أحياء ومدارج، وأربعة أحرف جَوْف وهي: الواو والياء والألف اللينة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جَوْفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف... إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجَوْف. وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء^(٣). ولذا كانت الصوائت الصوائت ضعيفة في مقابل الصالح القوية "لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال"^(٤) فهي: "الحروف الجَوْف التي لا صوت لها ولا جرس، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مجرّوسة"^(٥). ويعنى بها: الحروف الصالح القوية ذوات المخارج التي تسمى أصواتاً حقيقة لكونهن مجروسات أو ذوات جرس ونغمة؛ وهو ما

(١) انظر: دينقوذ: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف (ص: ١٢٠)

(٢) انظر: ابن السراج: الأصول في النحو (٢/ ٤١٧) وابن الوراق: علل النحو (ص: ٤٩٥) و(ص: ٥٤٢) والسيرافي: شرح أبيات سيبويه (٢/ ٢٧١) وابن جني في: الخصائص (٢/ ٤٩٦) و(٣/ ٢٠) والمنصف شرح كتاب التصريف (ص: ٢١٧، ٣٢٨) وسر صناعة الإعراب (١/ ٣٤) وابن فارس: الصحابي (ص: ٢٥)

(٣) الخليل: العين (١/ ٥٧)

(٤) الأزهرى: تهذيب اللغة (الحروف الجوف) (١٥/ ٤٦٦)

(٥) الخليل: العين (ج س ر) (٦/ ٥١)

يفرق بين كون الصوت ممتدا منطلقا (حركة) لا جرس لها، أو منحبسا (صوتا ساكنا) له جرس يتميز به عن غيره من حروف الهجاء .

إن الصوامت في التشكيل الصوتي للغة أو للكلام البشري تابعة للصوائت؛ وخصوصا عند صياغة النغم، فلا تتأتى عقلا صوامت إلا باقترانها بالصوائت، وتلك وإن كانت حقيقة لغوية لكن أصلها عقلي فلسفي؛ حيث الصوامت هي أحرف غير مصوتة؛ فلا صوت فيها بأعيانها إلا بالصوائت؛ وخاصة في مجال الموسيقى وصياغة النغم من امتداد الصوائت وأشباهها في الامتداد من الصوامت، وتلك فلسفة التشكيل النغمي في الموسيقى؛ ولذلك قسمت عند الفلاسفة بهذا الاعتبار، أو من حيث هذا الامتداد المعتمد عليه في التشكيل الصوتي اللغوي، وبصورة أخص في التشكيل الصوتي الموسيقي؛ قال الفارابي (ت ٣٣٩هـ): "وجل النغم الإنسانية فإنها تسمع مقترنة ببعض المصوتات أو ببعض مما هو ممتد من غير المصوتات... اللام والميم والنون فقط"^(١).

وتلك نظرة عقلية عامة - كضابط صوتي- يمثل القاعدة الإنسانية للتشكيل

الصوتي سواء كان لغويا أو موسيقيا على هذه الضروب الموسيقية:

١- الممتدة مع النغم؛ ك: اللام والميم والنون والهمزة والعين والزاي، قسمان:

أ- صوامت تيشع مسموع النغم ك العين والحاء والظاء وما أشبه ذلك.

ب- صوامت لا ييشع النغم، كاللام والميم والنون؛ فاللام من بينها تمتد وإن لم يسلك الهواء في مقعر الأنف، والميم والنون لا يمتدان إلا أن يسلك الهواء في الأنف.

٢- غير الممتدة؛ مثل: التاء والذال والكاف وما جانس ذلك.

إن الامتداد الذي يظهر في الصوامت يسببه تركيبها الصوتي مع الصوائت، أما انعدامه بكونها غير مركبة مع الصوائت فدليل انعدام الصوتية، ولهذه العلة سميت صوامت أو غير مُصَوِّتة؛ ولذا نفي عن هذه الصوامت أن تكون أصواتا ولا عوارض أصوات. وسبق أن ذكرنا أن الرازي يرى أن الصوامت ولا سيما الشديدة حروف آنية أو كما يسمونها - حديثا- بالوقفيات الحاصلة بالحبس الذي يحدث للصوامت عند المخرج؛ حيث لا يمكن

(١) الفارابي: الموسيقى الكبير ص ١٠٧٣

تمديدها؛ ومن هنا فهي عند الرازي حروف؛ ليست بأصوات ولا عوارض أصوات، ووصفها بأن بمنزلة النقطة في أول الخط والآن بالنسبة للزمان، وقد جعل تسميتها بحروف أنسب من كونها أصواتا، وخاصة الحروف المتصفة بالشديدة. وهو ما ينسجم مع المعرف وأصول الفلسفة وماهيات الأشياء وتعريفات الاصطلاحات. حيث لا تمثل إلا بداية ما يحدث عند النطق بالحرف أو طرف الصوت؛ ويفهم هذا من قول الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): وهذه الحروف ليست بأصوات ولا عوارض أصوات، وإنما هي أمور تحدث في مبدأ حدوث الأصوات، وتسميتها بالحروف حسنة لأن الحرف هو الطرف، وهذه الحروف أطراف الأصوات ومبادئها... ومن الصوامت ما يمكن تمديدها بحسب الظاهر، ثم هذه على قسمين: منها ما الظن الغالب أنها آنية الوجود في نفس الأمر، وإن كانت زمانية بحسب الحس، مثل الحاء والحاء، فإن الظن أن هذه جاءت آنية متوالية... لكن الحس لا يشعر بامتياز بعضها عن بعض فيظنها حرفا واحدا زمانيا، ومنها ما الظن الغالب كونها زمانية في الحقيقة كالسين والشين، فإنها هيئات عارضة للصوت مستمرة باستمراره^(١). أي أن:

ما يمكن تمديده من الصوامت (الرخوة والمتوسطة) نوعان:

١ - أصوات آنية مترددة، يحسبها الحس أنها زمانية متمادة كالحاء والحاء.

٢ - أصوات زمانية متمادة مستمرة باستمرار الصوت؛ كالسين والشين.^(٢)

إن انعدام الامتداد للصوت هو ما يتحقق في الأصوات الشديدة ع ج د ك ق ط ب ت، ويتمثل فيها التوقف المفاجئ لتيار الهواء المندفع من الرئتين عن مكان إخراج الصوت، ثم حدوث الانفجار؛ كما في أي صوت كلامي (حرف ساكن) على سبيل المثال، /p/ هو توقف ثنائي الشفتين، يتكون عن طريق إيقاف الهواء بالشففتين ثم إطلاقه. وسماه سيبيويه (ت ١٨٠ هـ) الشديد وهو: "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، ... وذلك أنك لو قلت (الحج) ثم مددت صوتك لم يجر فيه"^(٣). ويعبر عن انعدام الامتداد في الشديد - أحيانا - بعدم الجريان، ويكون بمنع الصوت أو حصر النفس؛ كما عند النحاة كسيبيويه (ت

(١) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (١/ ٤٣) والكفوي: الكليات (ص ٢٢)

(٢) انظر: الشريف الجرجاني: شرح المواقف (٥/ ٢٧٥) والمرعشي: جهد المقل (ص ١٤٤)

(٣) سيبيويه: الكتاب (٤/ ٤٣٤) وانظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٧٥)

١٨٠هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)^(١). أما عند المبرد (ت ٢٨٥هـ)^(٢) فالشديد ما منع النفس والرخو ما لم يمنع النفس. وعند ابن السراج (ت ٣١٦هـ)^(٣) الشديد ما منع الصوت والرخو ما جرى فيه الصوت. أو بمعنى: انحصار الصوت عند الوقف في الشديد وعدم انحصاره في الرخو؛ كما هو عند السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ونحوه عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) والجزولي (ت ٦٠٧هـ)^(٤). أو لقوة الشديدة بالحبس والتوقف وإمتناع مدِّ الصَّوْتِ مَعَهَا، وبخلافها في الرخو؛ كما هو عند العكبري (ت ٦١٦هـ)^(٥) وعند علماء التجويد؛ كأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) وعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)^(٦) بمعنى اشتداد لزوم الصوت.

وقد صرح بعض العلماء في الصوت الشديد بأنه: ما لم يمكن فيه المد للصوت؛ وقال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): ومعنى الشديد أنه حرف اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت أن يجري معه"^(٧). وكذا العلاء الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ) بقوله: والشديد ما لزم مخرجه فلا يمكنك مد الصوت به لتمكّنه، ألا ترى أنك إذا قلت: الشج والشط، ثم رمت مدّ الصوت بالجيم والطاء، امتنع عليك"^(٨). وقد نقل السيرافي (ت ٣٦٨هـ) عن الفراء (ت ٢٠٧هـ)؛ أنه سمي بعض الصوامت الحروف مصوتا^(٩) وذكر من المصوت الصاد والصاد،

(١) انظر: سيبويه: الكتاب (٤ / ٤٦٠) والزمخشري: المفصل (ص ٥٤٧).

(٢) المبرد: المقتضب (١ / ١٩٤)

(٣) ابن السراج: الأصول في النحو (٣ / ٤٠٢):

(٤) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٥ / ٣٩٤) والزمخشري: المفصل (ص ٥٤٧) وابن الأثير: البديع في

علم العربية (٢ / ٦١٥) والجزولي: المقدمة الجزولية في النحو (ص ٣١٩):

(٥) العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب (٢ / ٤٦٥)

(٦) انظر: الداني: التحديد (ص ١٠٧) وعبد الوهاب القرطبي: الموضح (ص ٨٩).

(٧) مكي: الرعاية لتجويد القراءة (ص ١١٧)

(٨) العطار الهمداني: التمهيد في معرفة التجويد (ص ٢٥١)

(٩) وقعت في نص كتاب السيرافي (مصوبا) ولا أرى لها معنى، ولا شك هي (مصوتا) ومما يؤكد أنها خطأ أنه

قال بعدها (وذكر من الصوت) وأراه يعنى المصوت. انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥ / ٤٦٢) ولم أجد هذا الذي نسبته السيرافي إلى الفراء في أي من كتبه.

وسمي بعضها أخرس، وذكر منه التاء والباء، وأظنه أراد بالمصوت: ما جرى فيه من الصوت، نحو: الضاد والصاد والضاد والزاي، والظاء والذال والتاء، ونحو ذلك. وأراد بالأخرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيها مكانة، وهو الثمانية الأحرف الشديدة التي يجمعها قولك: أجدك قطبت؛ لأنه لما ذكر الباء قال: الشفتان ينضمآن انضمام الأخرس لا صوت له". وعرف الشديد بالأخرس؛ "لأنه يلزم مكانه ولا يجري فيه الصوت ... إذا قلت: اطو اد، كما لا يجري في قولك: ات" (١).

وهي مرادف (الرخو) من الصوامت، لكنها تسمية تلتبس بقسم الصوائت الانطلاقية عديمة المخرج، لكنها لما كانت تفترق عن الشديد بأن الصوت في الرخو لا ينتهي بالتوقف أو الانحصار كما في الشديد؛ قال السيرافي (ت ٣٦٨ هـ): "الرخوة ضد الشديدة، والفرق بينهما أن الحرف الشديد إذا وقفت عليه انحصر الصوت، والرخو إذا وقفت عليه لم ينحصر الصوت تقول اق فتحد القاف منحصر أو تقول اش أو اخ فتجد جاريا" (٢).

وقد تميز تعريف الفيلسوف ابن الدهان (ت ٥٩٢ هـ) للصامت بما يقرب جدا من تعريف الصوامت عند المحدثين؛ تعريفا فسيولوجيا بانحباس الهواء عند النطق به أو وجود عائق يعترضه؛ يقول: "فالصامت ما يَمَكَّن من مطلعه ويتميز به الصَّوت مثل س ع د، والمصوت ما يخرج في الهواء فيحمل الحَرْف الصَّامِت إلى السَّمْع كالضمة والفتحة والكسرة اللَّيِّ (متى مطلّت) صَارَتْ واي" (٣). فقولُه (ما يتمكن من مطلعه) كأنه يعني به: المخرج الذي ينحبس عنده الهواء أو يُعترض بعائق عند النطق به (ويتميز به الصَّوت) أي: يحدث الصوت، بمعاونة الصائت أو الحركة الهاوية التي تحمل الصامت إلى السمع بعد انحباسه أو اعتراضه عند موضع المخرج. ولذا تميزت الصوائت أو الحركات بغياب إعاقه تيار الهواء في الفم، وأنها ليس لها مخرج صوتي بالمعنى الذي نعرفه في الصوامت، وهي ملاحظة إمام اللغة الخليل.

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٥/ ٤٦٢)

(٢) المصدر السابق (٥/ ٤٦٤)

(٣) ابن الدهان: تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة (١/ ٥٧)

ثالثا الصامت عند اللغويين المحدثين:

يتصل مصطلح الصوت الصامت عند المحدثين من اللغويين العرب الصمت الأصل فيه السكوت والسكون والإمساك عن القول؛ كان الصمت ضد الكلام بالصوت أو مسموع الكلام، والصامت مضاد الصائت؛ والظاهر أن ظاهرة الصمت أو التوقف في الحروف الساكنة لها كفاءات مختلفة لإنتاجها، وبناء عليه تصنف مخارجها أو مواضع نطقها عند هذا التوقف؛ تبعا لما يحدث بعده مع تيار الهواء: بالاعتراض التام ثم انطلاق الهواء مباشرة كما في صوت التاء، أو الاعتراض ثم مرور الهواء ببطء محدثا احتكاكا كما في الجيم، أو الاعتراض ثم مرور الهواء في مجرى ضيق كما في صوت الفاء، وتمرور الهواء - بأي طريق كانت - إما أن تهتز الأوتار الصوتية؛ فيكون الصامت مجهورا، وإما لا تهتز؛ فيكون حينئذ مهموسا^(١).

وكما أوردنا؛ فقد تعددت اصطلاحات اللغويين في التعبير عن مفهوم هذا النوع من الأصوات؛ اعتمادا على الوقف الصوتي، فعبّر عنه بالصامت حيناً^(٢)، وبالصامت الساكن حيناً آخر^(٣)، أو بناء على السبب التصريفي؛ الذي يجعل هذا الصنف من الأصوات بمنأى عن التغيرات البنوية: إعلا لا أو قلبا أو إبدالاً؛ فتسمى بالحروف الصالح^(٤). ومن اللغويين من انفرد بتسمية خاصة للصوامت وهو الدكتور محمد الأنطاكي، الذي سماها (الحبيسة) نسبة إلى نقطة الانحباس أو ما يسمى بالمخرج، وذلك في مقابل (الطليقات)

(1) see: Jack Richards and Richard Schmidt, Longman dictionary of Language teaching (p:351)

(٢) انظر: رمضان عبدالنواب: المدخل إلى علم اللغة (ص: ٤٢، ١٠١) وبحوث ومقالات في اللغة (ص: ٢٧)

وجون ليونز: اللغة وعلم اللغة (ص: ١١٤) ومحمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية (ص: ١١)

(٣) انظر: دينقوذ: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف (ص: ١٢٠)

(٤) انظر: ابن السراج: الأصول في النحو (٢/ ٤١٧) وابن الوراق: علل النحو (ص: ٤٩٥) و(ص: ٥٤٢)

والسيرافي: شرح أبيات سيبويه (٢/ ٢٧١) وابن جني في: الخصائص (٢/ ٤٩٦) و (٣/ ٢٠) والمنصف

شرح كتاب التصريف (ص: ٢١٧، ٣٢٨): سر صناعة الإعراب (١/ ٣٤) وابن فارس: الصحابي (ص:

٢٥) وتام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها (ص: ٦٨، ٧١) ومناهج البحث في اللغة (ص: ٧، ٦٣،

١١٣) وبشر: دراسات في علم اللغة (ص: ٣٥، ٤٥، ٧٣)

عديمة المخرج أو الصوائت^(١).

ولا بد أن نؤكد أن هذا الأساس هو الذي اعتمد المحدثون؛ في تقسيم الصوائت بناء على كيفية مرور الهواء عند المخرج وكيفية إغلاقه حينها، هو الأساس ذاته الذي اعتمد عليه أرسطو ومن تبعه من قدامي اللغويين العرب فقسمت الأصوات الصامتة عندهم -وفقا لهذا الأساس- إلى الشديدة والرخوة والمتوسطة. وهو ما اعتمد عليه الفلاسفة في تقسيمهم الصوائت إلى آنية وامتدادة (استمرارية) وهو ما يجعل ملاحظة امتداد الصوت في الرخو وعدم امتداده مع الشدید ملاحظة صحيحة، وصف بعض المحدثين من علماء الأصوات على أساسها الأصوات الشديدة بأنها (آنية) والأصوات الرخوة بأنها استمرارية^(٢) أو (امتدادة) وهي تسمية أخرى لاصطلاح الشديدة والرخوة في علم الأصوات الحديث؛ فيسمى الشدید بالوقفي أو الآني أو اللحظي، وتسمى الرخوة الاستمرارية^(٣) أو بمعنى الامتدادة.

وتتمثل هذه العملية الصوتية -كما رصدها فندريس- في أن: "يطرد الهواء من الرئتين، فيعبر الحنجرة وهي مفتوحة ساكنة، وينفذ إلى التجويف الحنكي حيث يوقف فجأة عند الشفتين أو عند الأسنان أو في الحنك... ثم فجأة يكف التماس، ويستطيع الهواء أن يستمر في مسيرة نحو الخروج. ففي كل ساكن انفجاري إذن ثلاث خطوات متميزة: ١- الإغلاق أو الحبس ٢- الإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصيره ٣- الفتح أو الانفجار"^(٤). ويفرق فندريس بين حرية الهواء الخارج من الرئتين في حال الصوائت الحركية وما سواها من الصوائت الساكنة الضوضائية، أنه لا سبيل لمماثلتها الصوائت إلا بالمد والإطالة الزمنية حيث يقول: "وإننا مع الانفجارية الاحتكاكية *fricative*، بل حتى مع الاحتكاكية، ما زلنا بعيدين جدا عن الحركات. ومع ذلك؛ فإنه لما كانت الاحتكاكية والحركات تشتركان في المدة، كانت المسافة بينهما أقرب من المسافة التي بين الحركات

(١) انظر: الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة (ص ١٤٦: ١٤٧)

(٢) الكفوي: الكليات (ص ٢٢)

(٣) انظر: مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص: ١١٧، ١١٨)

(٤) فندريس: اللغة (ص: ٤٨ - ٤٩).

وبين الانفجارية، إذ يمكننا إطالة الفاء F والسين s والشين ch كما نشاء على قدر ما تسمح به الرئتان. ولكن هناك وسيلة لتقريب ما بين الحركات وبين الانفجاريات أو الاحتكاكيات أو الاحتكاكيات الانفجاريات: وذلك بأن نمدّها بالرنين^(١). وطبعيا فلا يصح هذا إلا عند نطقها مفردة لا مركبة أو ربما عن الوقف على الاحتكاكي، وهذا هو محل التفريق بين الصوامت والحركات الصوائت؛ فقد ذكر جون ليونز أن الحركات تتميز بشكل حاسم عن الصوامت "بغيباء إعاقة تيار الهواء في الفم فليس لها مخرج صوتي بالمعنى الذي نعرفه في الصوامت"^(٢)، فما يحدث لهذه الصوامت هو الحد أو التضيق المؤقت لمجرى الهواء في أثناء مروره في الفم؛ بينما تصدر الحركات بدون أي سد أو تضيق لمجرى الهواء... وتبعا لطبيعة إعاقة تيار الهواء، فقد تكون هذه الإعاقة تامة فيكون الصوت الصادر انفجاريا أو شديدا، وقد تكون هذه الإعاقة جزئية، فإذا كانت جزئية، وتسبب احتكاكا **fricative** يمكن سماعه، بوضوح فيكون الصوت الصادر احتكاكيا، أو رخوا ومن أمثلة الأصوات الانفجارية أو الشديدة p و i و K ومن أمثلة الأصوات الاحتكاكية f و e^(٣).

وفي مقابل الصوامت (الشديدة) الانفجارية **stop** التي تمنع تيار الهواء أو توقفه؛ توصف بعض الصوامت بالاحتكاكية **fricative** أو الانسيابية **spirant** أو الامتدادية **continuaint**^(٤) "صوت كلامي ينتج عن تضيق المسافة بين مفصلتين بحيث لا يكون تيار الهواء مغلقا تماما ولكن مسدودا بدرجة كافية لإنتاج تدفق هواء مضطرب، كما هو الحال في الأصوات الإنجليزية /f/ و /v/ و /s/ و /z/ في **enough** و **valve** و **sister** و **zoo**"^(٥). وعرفه السعران، فقال: الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا "كما في حالة الباء" أو اعتراضا جزئيا

(١) فنديرس: اللغة (ص: ٥٠ - ٥١)

(٢) جون ليونز: اللغة وعلم اللغة (ص: ١٠٣)

(٣) المصدر السابق (ص: ١٠٨)

(٤) العصيلي: المعجم الموسوعي (١/ ٥٨٠) (٣/ ١٤٥٢، ١٤٧٠)

(5) see: Jack C. Richards, Longman dictionary of Language teaching (p:18, 232)

من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع "كما في حالة الثاء والفاء مثلا"^(١).

وتنتج الأصوات الصامتة الساكنة -وفق ما تقرر في علم الأصوات الحديث- عن إيقاف تيار الهواء من الرئتين، ثم إطلاقه ببطء مع الاحتكاك"^(٢). أو أن: "يكون تيار الهواء من الرئتين مسدودًا تمامًا (توقف) أو مسدودًا جزئيًا (جانبيًا) أو حيث تكون الفتحة ضيقة جدًا بحيث يهرب الهواء باحتكاك مسموع (احتكاكي) مع بعض الحروف الساكنة (الأنفية) يكون تيار الهواء مسدودًا في الفم ولكن يُسمح له بالهرب من خلال الأنف. مع المجموعة الأخرى من أصوات الكلام، الحروف المتحركة، لا يتم حجب الهواء من الرئتين"^(٣).

وقد بدا للدكتور السعران أن يخطئ تعريف فلاسفة اليونان الصامت الذي لا يتأتى نطقه من دون صائت كما سبق أنفا، وأن الصامت عنده ينبغي أن يعرف من الناحية الفسيولوجية؛ وذلك بأن يكون تعريف قسمي الأصوات الرئيسيين (الصوائت والصوامت) من ناحية حرية الهواء وعدمها في أثناء عملية النطق، والتي استقرت على أن يكون: "الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضًا كاملاً "كما في حالة الباء" أو اعتراضًا جزئيًا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع "كما في حالة الثاء والفاء مثلا"... ثم يقول: يتضح من التعريف الذي قدمناه للصوائت والصوائت أن تعريف قدماء اليونان للصوت بأنه الصوت الذي لا يتأتى نطقه دون الاستعانة بصوت صائت، تعريف خاطئ، فمن اليسير أن ننطق صوتًا صامتًا منفردًا وحده، ويوجد في لغات كثيرة كلمات تتكون من صوامت ليس غير كما في الصوتين "tz" في الصينية، وكذلك الـ "f" في التشكوسلوفاكية كلمة من الكلمات، والمجموعة "Krk" كلمة في اللغة الكرواتية، وفي الإنجليزية from تنطق أحيانًا frm"^(٤). ويظهر من هذه التخطئة من الدكتور السعران أنها متعجلة، يعوزها دليل لا

(١) السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص ١٢٤)

(٢) Jack C. Richards and Richard Schmidt, Longman dictionary (p: 351)

(٣) the same (p:120)

(٤) السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص ١٢٤ - ١٢٥)

يتطرق إليه الاحتمال؛ لأنها تخطفة يترتب عليها سقوط اجتهاد أرسطو والفلاسفة، ومن تبعهم من قدامى اللغويين العرب والمحدثين في: (أن الصامت هو غير المسموع، والذي يحتاج عقلا إلى الصائت؛ ليتسنى النطق به فسيولوجيا، ثم انتقاله فيزيائيا، ثم إدراكه سمعيا).

ويكفي ردا على هذا الادعاء أن علم الأصوات المفردة لا وسيلة له لاختبار نطق الصوامت لتحديد المخارج إلا أن تسبق بصائت؛ لتتطرق الأبجديات صوتيا، ويظهر لي أن هذا مما لا تخلو منه لغة؛ لأنه من طبائع الأشياء أو ربما من فطرة الله التي فطر الناس عليها، قال فيلسوف اللغة ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة، وكان الحرف قد يوجد ولا حركه معه، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف، صارت كأنها قد حلتها، وصار هو كأنه قد تضمنها، تجوزا لا حقيقة"^(١). وقال الفيلسوف المفسر الرازي (ت ٦٠٦هـ): "الصَّامِتُ سَابِقٌ عَلَى المَصَوْتِ المقصور الَّذِي يُسَمَّى بِالْحَرْكَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّ التَّكَلَّمَ بِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ مَوْقُوفٌ عَلَى التَّكَلَّمَ بِالصَّامِتِ، فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ سَابِقَةً عَلَى هَذِهِ الصَّوَامِتِ لَزِمَ الدَّوْرُ، وَهُوَ مُحَالٌ"^(٢).

بقي أن أذكر أن الأمثلة التي استدلت بها الأستاذ الدكتور السعران غير مسلمة له على النحو الذي ساقها عليه؛ بأنها صوامت متتاليات من دون صائت يسبقها أو يتوسطها أو يلحقها، فأين فنولوجيا التشكيل الصوتي التي تلزم التكوين المقطعي للكلام الإنساني أن تكون قمة المقطع صوت صائت واحد على الأقل ووجود صوامت قبله وبعده فالكلمة (bed) مقطع مكون من بداية وخاتمة صامتتين يتوسطهما صائت (e) يمثل نواة المقطع، وكذا في العربية يبدأ المقطع بصامت يتلوه صائت أو وقد يتبع الصائت صوت صامت؛ ككلمة مكان مقطع يتكون من مَ + كَ + اَ - ن^(٣)؛ فالنواة المقطعية الصائتة عنصر إلزامي بخلاف الصوامت الاختيارية قبله أو بعده^(٤)؛ فقد نص اللغويون على "أن العنصر

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٤٦)

(٢) الفخر الرازي: التفسير الكبير: (١/ ٤٣)

(٣) انظر: العصيلي، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية (٣/ ١٥١٠ - ١٥١١)

(٤) Keith brown, The Cambridge dictionary of linguistics (p:429)

الإلزامي الوحيد هو النواة، وتوزيع بداية المقاطع ونهايتها اعتماداً على البنية الصوتية للغة بعينها، نواة المقطع الصوت الذي يحمل ذروة الصوت في المقطع، على سبيل المثال [ae] هي نواة المقطع cat [kaet]، [s] هي نواة المقطع [pst].^(١)

وقد خفي - أيضاً - عن الدكتور السعران احتمال عدم وضوح المخارج والتداخل الصوتي، الذي لا يبعد أن تكون عليه سائر اللغات؛ عدا العربية التي اقتصت بوضوح المخارج وعدم اختلاطها ولا تداخلها، ولا سيما الحركات التي هي من أولى صعوبات تعلم اللغات وهي في العربية أوضح ما تكون وأظهر.

رابعاً آراء الباحث ونتائج البحث:

أ- ظهر مصطلح الصامت عند أرسطو والفلاسفة؛ للدلالة على هذا النوع من الأصوات الآتية اللامصوتة (الأصوات الساكنة أو الصحيحة) في مقابل الصوائت أو الحركات المتمادة. تميز مفهوم الصامت عند أرسطو بأنه: ما ليس مسموعاً على انفراده إلا في تشكيل صوتي مع الصائت أو نص الصائت، وهو ما يتوافق مع ما توصلت إليه نتائج علم الأصوات في العصر الحديث، وأهمل عند قدامى اللغويين العرب، وكان مما يستدرك عليهم؛ حيث اكتفى اللغويون العرب - فيما يتعلق بمفهوم مصطلح الصامت عندهم - بكونه الصوت ذو المخرج ينحبس الهواء عنده، وهو عينه بعض ما ورد في مفهوم الصامت عند أرسطو بأنه ما فيه تقارب، يعنى به: عضوي النطق. ولذا فإن تعريف أرسطو للصامت بما يكون مع التقارب، وليس له صوت مسموع إلا في سياق الصوائت أو أشباهها، يعد تعريفاً أوفى ومصطلحاً أشمل لخصائص الصوامت من مفهوم قدامى اللغويين العرب.

ب- اشترك مفهوم الصوامت عند كل من: أرسطو وقدامى اللغويين ومحدثيهم في كون الصامت لا بد أن تعترض الهواء مع النطق به عقبة عند مخرجه؛ ما يجعل أرسطو هو أسبق من صرح بهذه الخاصية الصوتية للصوامت.

ج- من خصائص مفهوم أرسطو لمصطلح الصامت؛ على ما أسفر البحث عنه: أن الصوامت تابعة - على مستوى التشكيل الصوتي - للصوائت وأشباهها في بنية اللغة البشرية؛ بحيث لا

(1) R. R. K. Hartmann, dictionary of language and linguistics (p:228)

تتم -عقلا- صياغة اللغة، وخصوصا بنية النغم الموسيقي إلا بالصوائت وأشباهها في الامتداد من الصوائت: الرخوة والمتوسطة، ونحو هذا المفهوم وجد عند الفارابي والسيرافي وابن الدهان من فلاسفة اللغويين العرب القدامى. أما المحدثون فلم أجد منهم إلا اعتراض الدكتور السعران وتخطئته اليونان ومنهم أرسطو في أن الصامت ما لا يتأتى نطقه دون صامت؛ وقد تم الرد عليه بغير دليل يثبت ذلك ومنه: اختبار مخارج الأصوات في اللغات؛ وأنها -جميعا- تتوصل في النطق بالصامت بصائت.

د- سبقُ أرسطو لقدامى اللغويين ثم لعلماء الأصوات المحدثين في مفهوم (الصوائت) وانقسامها وفقا لنوع العقبة المعترضة للهواء في أثناء النطق به عند المخرج؛ إلى:

١- ما لا يقبل المد، أو الآنيّة وهو نظير الوقفيات أو الانحباسيات عند المحدثين؛ الموصوفة بالشديدة عند قدامى اللغويين العرب.

٢- ما يقبل المد أو المتمدة وهو نظير الأصوات الموصوفة بالاحتكاكيات عند المحدثين، والموصوفة بالرخاوة عند قدامى اللغويين.

د- يختلف مفهوم الصامت عند أرسطو عن مفهوم الصامت عند قدامى اللغويين العرب؛ حيث الصامت عند أرسطو هو الصوت الضعيف غير المسموع الذي لا بد أن يحمله للسمع أي صائت، أما -عند قدامى اللغويين العرب فالصوائت هي الصالح القوية ذوات المخارج إذ هي مجروسة ذات أنغام؛ فكل صوت صامت نغمة تميزه وجرس له عند مخرجه؛ كما أورد الخليل. و-أيضا- فإن الصوائت هي الأصول في المعاني. أما الهمزة وأحرف العلة الحركات فهي عبارة عن زيادات على أصول البنية لتحويل المعني الأصلي أو الاشتقاق منه. وأقول إن هذا الاختلاف في مفهوم الصامت قوة أو ضعفا يرجع للخلاف في الاعتبار، فضعف الصوائت من الجهة الصوتية، والتي تجعلها تحتاج إلى الصوائت لتكون مجروسات ذوات نغمات، أما على انفرادها فليست بمنطوقة أصلا؛ وإنما جعلت الصوائت عند قدامى العرب؛ لأنها الأصول تصريحيا واشتقاقيا وبمنأى عن ضعف التغيير، لا من ناحية الصرفية وبه يكون مفهوم أرسطو للصائت أقوى من مفهوم قدامى اللغويين العرب.

هـ- ظهور بطلان تخطئة الدكتور السعران لمفهوم مصطلح (الصامت عند اليونان) ما لا يتأتى نطقه من دون صائت؛ فإن فونولوجيا التشكيل الصوتي لنطق الأصوات مفردة المقطوع لتؤيد

ضرورة أن يسبق الصوت بصائت لاختبار مخرجه، وأن أبسط تكوين صوتي هو المقطع، ولا بد فيه من وجود عنصر الإلزامي الحركة التي تمثل نواة المقطع. ويظهر من هذه التخطئة من الدكتور السعران أنها متعجلة تحتاج الدليل؛ ويترتب عليها سقوط اجتهاد أرسطو والفلاسفة، ومن تبعهم من قدامي اللغويين العرب والمحدثين في: (أن الصامت هو غير المسموع، والذي يحتاج عقلا إلى الصائت؛ ليتسنى النطق به فسيولوجيا، ثم انتقاله فيزيائيا، ثم إدراكه سمعيا). والتي تؤيدها صياغة الأنغام، التي تقرر فيها أن النغم الإنساني لا يتأتى سمعه إلا باقتران الصوامت بالصوائت أو أشباهها من الصوامت المتمادة (الرخوة الاحتكاكية). كما تقرر عند الفارابي في الموسيقى.

٥- نتج عن مقارنة مفهوم الصامت عند أرسطو قدامى اللغويين العرب اتفاقهم على اشتراك الصوامت الاحتكاكية (المتمادة) مع الصوائت الحركية في الامتداد، لكن المحدثين فرقوا بينهما من جهة: أن الصوامت المتمادة الاحتكاكية لا تتساوى في قدر امتداد أو زمانه مع الحركات الصوائت، مع أننا يمكننا أن نمد الصوامت الرخوة بقدر ما يسمح مخزون هواء الرئتين، لكن الفرق بينهما يكمن في تواجد العائق مع الصوامت حتى الاحتكاكية بصورة مؤقتة أو جزئية؛ بينما لا عائق مع الصوائت أو الحركات. كما هو عند فندريس.

المبحث الرابع أنصاف الصوائت (أشباهها)

أنصاف الشيء في لغة العرب:

إن المصطلح -الخاص بهذا المبحث- هو مركب إضافي من كلمتين (أنصاف - الصوائت) وقد أوردنا في المبحثين السابقين التأصيل اللغوي لمصطلحي الصوائت والصوامت في لغة العرب؛ فلم يبق إلا تأصيل أول جزئي هذا المركب الإضافي (أنصاف).
والأنصاف: جمع على (أفعال) من مفردة النصف: و"النصف: أحد جزأي الكمال"^(١)
أو: "شطر الشيء"^(٢) أو: "أحد شقي الشيء"^(٣). وهو ما أكسب النصف دلالة التوسط بين الجزئين والشطرين والشقين؛ ومنه جاء مصطلح أشباه الصوائت من الصوامت غير الخالصة؛ التي تتوسط شطري الأصوات الرئيسيين الصوائت والصوامت؛ حيث هذه القسم الثالث ينتصف حالة تجعلها (أنصاف الصوائت) ولا مانع -أيضا- أن نقول: (أشباه للصوامت).

أولا أنصاف الصوائت عند أرسطو:

قال أرسطو في تعريف (نصف الصائت): "هو الذي يحدث صوتا مسموعا إذا ما أضيف إليه حرف آخر، أو هو الذي ينطق مع قرع اللسان أو الشفة مثل: السين S والراء R"^(٤). ونصف المصوت هو الحرف الذي له صوت مسموع مع هذا التقارب^(٥)، وفي نقل متى بن يونس سماه: (نصف الصوت) وهو الذي يكون مع القرع فليس له على انفراده صوت مسموع إذا ما حرك؛ كالسين والراء^(٦)، وعند ابن سينا هي التي تقبل المد مثل الشين والراء^(٧)، ونحوه عند ابن رشد^(٨).

(١) الخليل: العين (ص ف ن) (٧ / ١٣٢)

(٢) ابن دريد: جمهرة اللغة (ص ف ن) (٢ / ٨٩٢) وانظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ن ص ف) (٥ / ٤٣١):

(٣) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ن ص ف) (٤ / ١٤٣٢)

(٤) أرسطو: فن الشعر ترجمة د. إبراهيم حمادة (ص: ١٨٠)

(٥) أرسطو: في الشعر بدوي ترجمة د. عبدالرحمن بدوي (ص: ٥٥)

(٦) أرسطو: في الشعر بدوي نقل متى بن يونس (ص: ١٢٦)

(٧) ابن سينا: فن الشعر من كتاب الشفاء (ص: ١٩١)

(٨) انظر: ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو: في الشعر (ص: ٢٣٤)

والذي يبين من هذا العرض للأصوات أنصاف الصوائت أو أشباهها عند أرسطو وشراحه هي ما عدا الشديدة؛ وأنها تشمل الصوائت الرخوة، والممثل لها بالسين أو الشين، وتشمل أيضا المتوسطة عند اللغويين، والممثل لها بالراء. كما سنرى في الصفحات التالية عن قدامى اللغويين العرب. وهو تأصيل للمصطلح (أنصاف الصوائت) أنه ينتصف بين الصائت (المصوت) والصامت (غير المصوت) فنصف الصائت هو الذي يشبه الصائت في مرور الهواء معه؛ لكنه ليس حرا طليقا كما في الصوائت الخالصة؛ بل يكون ممر الهواء معه ضيقا عند المخرج؛ مما يجعل الهواء يحدث شئيا من الحفيف أو التردد عند المخرج؛ فيشبه الصوائت من هذه الجهة. ويجعل أنصاف الصوائت مسموعة لا بنفسها؛ بل بفعل التركيب الصوتي مع الحركات فيسمع ويبين معها، ويخالف الصوائت أن المصوت لا تقارب بين الأعضاء الناطقة معها للحركة، أما نصف المصوت فيكون معه هذا التقارب. فبين المصوتات وأنصافها اشتراك في كونهن جميعا مسموعات، ويختلف المصوت أنه مسموع بنفسه من دون تقارب بين عضوي النطق. وأنصاف المصوتات مسموعات بواسطة الحركات مع تقارب بين عضوي النطق. كما تخالف الصوائت والحركات في مرور الهواء معها حرا طليقا بلا اعتراض لا تاما ولا جزئيا، بخلاف أنصاف الصوائت الرخوة والاحتكاكية التي يكون معا تقارب يضيق ممر الهواء معها، ويجعلها صالحة للتماد بقدر ما في الرئتين من مخزون للهواء.

ولذلك كانت الصوائت تبعا للصوائت أو أشباهها في التركيب اللغوي للكلام وخصوصا عند صياغة النغم، فلا تتأتى عقلا صوائت إلا باقترانها بالصوائت، وتلك وإن كانت حقيقة لغوية- لكن أصولها عقلية فلسفية؛ حيث الصوائت هي أحرف غير مصوتة؛ حيث لا صوت فيها بأعيانها إلا بالصوائت أو العلل؛ وخاصة في مجال الموسيقى وصياغة النغم؛ بامتداد الصوائت وأشباهها من الصوائت في هذا الامتداد، وتلك فلسفة التشكيل النغمي في الموسيقى؛ ولذلك قسمت عند الفلاسفة بهذا الاعتبار، أو من حيث هذا الامتداد المعتمد عليه في التشكيل الصوتي اللغوي، وبصورة أخص في التشكيل الصوتي الموسيقي.

ثانياً: أنصاف الصوامت عند اللغويين العرب وعلماء التجويد:

اتفق القدامى من اللغويين العرب في مفهوم المصطلح أنصاف الصوائت عند أرسطو؛ غير أن لم يدخلوا فيها الرخو ضمن أنصاف الصوائت، وسموها بمصطلح (المتوسطة) وقصروا أصوات هذا القسم على المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والمتوسطات ثمانية هي أحرف " لم يرو عنا" تشمل أحرف العلة الصوائت عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٦هـ) والسيرافي (ت ٣٦٨هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) وابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) والجزولي (ت ٦٠٧هـ) وابن الفحام (ت ٥١٦هـ) والعكبري (ت ٦١٦هـ) والخوارزمي (ت ٦١٧هـ) وابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ومعنى البيئية فيها: أنها جمعت بين الشدة والرخاوة؛ ووصفت أيضاً بأنها: الشديد الذي يجري فيه الصوت. وبيان ذلك أن هذه الأحرف بين الرخوة والشديدة، فالعين مثلاً لما فيها من التردد لشبهها بالحاء. واللام حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان معه، وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان. ومنها حرفان شديدان (النون والميم) يجري معهما الصوت؛ لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معهما الصوت. ومنها الراء المكررة وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه. ومنها اللينة، وهي الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: وإن شئت أجريت الصوت ومددت. ومنها الألف الهاوية المتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك^(١).

(١) انظر: سيبويه: الكتاب (٤/ ٤٣٦) والمبرد: المقتضب (١/ ١٩٦) وابن السراج: الأصول في النحو (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣) والسيرافي: شرح كتاب سيبويه (٥/ ٣٩٥) وابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٧٥) والداني: التحديد (ص ١٠٨) وابن الفحام: التجريد لبغية المريد (ص ١٤٤) وابن سنان: سر الفصاحة

ومما لا بد أن يلاحظ؛ أن ضابط الامتداد هو الأساس المعتمد عليه في أنصاف الصوائت عند اللغويين العرب وأهل الأداء القرآني، وهو الأساس ذاته في المعتمد عند أرسطو للأصوات المتوسطة الامتدادية، والتي تشمل الصوائت الرخوة والمتوسطة بين الشدة والرخاوة، وهو ما يبين من أمثلة الأصوات التي تدخل في حدود مصطلح (أشباه الصوائت)، هو ما يؤكد الفارابي (ت ٣٣٩هـ) بأن: "الحروف غير المصوتة منها ما يمتد بامتداد النغم... مثل اللام والميم والنون والهمزة والعين والزاي وما أشبه... والحروف الممتدة بامتداد النغم منها ما يبشع مسموع النغم إذا اقترنت بها مثل العين والحاء والظاء وما أشبه ذلك، ومنها ما لا يبشعه، وهذه هي الثلاثة وهي اللام والميم والنون؛ فاللام من بينها تمتد وإن لم يسلك الهواء في مقعر الأنف، والميم والنون لا يمتدان إلا أن يسلك الهواء في الأنف. وجل النغم الإنسانية فإنها تسمع مقترنة ببعض المصوتات أو ببعض مما هو ممتد من غير المصوتات... اللام والميم والنون فقط"^(١).

وتوزعت -عند الفارابي- الأصوات الممتدة مع النغم (اللام والميم والنون والهمزة والعين والزاي، وما أشبه) وفقا لقابلية الامتداد المطلوب في صناعة النغم؛ على نوعين:

أ- صوائت تبشع مسموع النغم إذا اقترنت بها كـ(العين والحاء والظاء وما أشبه)

ب- صوائت لا تبشع مسموع النغم، وهذه هي (الثلاثة وهي اللام والميم والنون)

وظاهر أن النوعين شملا من الأصوات الصامتة (الرخوة أو المتوسطة) وليس منها شيء من الأصوات الصامتة الشديدة. ولا يخفى أن التشكيل اللغوي أرحب وأعم من التشكيل الموسيقي النغمي؛ فما يشترط لغة قد تعطله الموسيقى ويأباه الأداء الموسيقي وقواعده، فقد تحرق ضوابط اللغة الضرورة الشعرية أو قل إن شئت: الضرورة النغمية؛ وتلك من الفارابي نظرة عقلية عامة؛ كضابط صوتي يمثل القاعدة الإنسانية للتشكيل الصوتي؛ سواء كان لغويا أو موسيقيا. وهذا هو ما انفرد به أرسطو من اليونان والفارابي

(ص ٣٠) والزمخشري: المفصل (ص ٥٤٧) والعكبري: اللباب (٢/ ٤٦٥، ٤٦٦) والخوارزمي: التخمير شرح

المفصل (٤/ ٤٥٠) وابن يعيش: شرح المفصل (٥/ ٥٢٢) وابن الحاجب: الشافية في علم التصريف

(١٢٣/١) وأبي شامة: إبراز المعاني (ص ٧٥٢) وابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف (ص ٢٦٤)

(١) الفارابي: الموسيقى الكبير (ص ١٠٧٢، ١٠٧٣)

من اللغويين العرب في شمول أنصاف الصوائت للأصوات الرخوة والمتوسطات بين الرخاوة والشدّة.

ويفرق أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) بين صنفَي الأصوات؛ من حيث امتداد الصوت وعدمه؛ وفقا لانطلاق تيار الهواء في أثناء إخراج الصوت أو انحباسه؛ اعتمادا على قابلية المد في الرخوة وعدم قابلية المد للشدّة^(١). وهو ما جعل أصوات المد من بين أصوات التوسط بين الشدة والرخاوة -مع أنها صوائت خالصة لا أشباه صوائت- كما عند ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) وهي أحرف قولك: (لم يروعنا)^(٢). وخالف السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) فعد حروف المد رخوة؛ قال: "لأنها ارتخت عند النطق بها فضعف الاعتماد عليها، وجرى معها النفس والتَوَت حين لانت"^(٣).

ومما تجدر ملاحظته أن الداني (ت ٤٤٤ هـ) لم يقتصر على أن هذه الصوائت هاوية لا مخرج لها، لكنه أبان عن مخارج لهذه الصوائت أو حروف المد الثلاثة: أن المد الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء والواو، لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه لهما، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء، والياء: وهو حرف مد مجهور، يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ثم يهوي إلى الحلق، فينقطع آخره عند مخرج الألف... الواو: وهو حرف مد، مجهور، ويخرج من الشفة، ثم يهوي في الفم فينقطع آخره عند مخرج الألف... وكذا حال الياء يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ثم يهوي، فينقطع هناك"^(٤).

(١) انظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة (١/١٣١)

(٢) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد (ص: ٨٨) وانظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٠٢) ويظهر أن ابن الجزري يرى: إدخال أصوات العلة الألف والواو والياء ضمن الأصوات المتوسطة، وهو ما جاء في كتبه. انظر: شرح طيبة النشر (ص: ٣١) والتمهيد في علم التجويد (ص: ٨٨) حيث خالف ما جاء في شرحه لطيبة النشر بأن المتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة فقط (لن عمر) لا تدخل ضمنها أصوات العلة. انظر:

النشر في القراءات العشر (١/٢٠٢) وكذا عند أبي شامة. انظر: إبراز المعاني (ص ٧٥١)

(٣) السخاوي: شرح الشاطبية فتح الوصيد في شرح القصيد - ت أحمد الزعبي (٢/ ٥٣٨)

(٤) الداني: التحديد في الإتقان والتجويد (ص ١٠٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٩)

وقد أضاف المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) تجديدا في تقسيم أصوات الشدة والرخاوة؛ فجعل الشديدة وفق درجة الشدة من حيث (تمامها - ونقصانها) قسمين: شديدة خالصة لا يخالطها الصوت (أجذك قطبت) وشديدة متوسطة يخالطها الصوت (من رعل) وهو ما جاء عند أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) وابن الفحاح (ت ٥١٦ هـ) قال: "أما الشديد الذي يجري فيه الصوت فخمسة أحرف، يجمعها قولك: لم نرع، العين والنون واللام والراء والميم، اشتد لزومها لموضعها، ثم تجافى بها اللسان عن موضعها فجرى فيها الصوت لتجافئها"^(١).

وكان هذا وفقا لـ: تمام الصمت بالانحباس وعدم مخالطته للصوت في الشديدة التامة، أو مخالطته للصوت بالامتداد؛ بمعنى: أثر الصوت وإدراكه بالسمع؛ فيشبهه المصوتات في كونها مسموعة بجريان الصوت؛ لعدم تمام الانحباس في المخرج مع الاحتكاك، وهو التقارب الذي أصله أرسطو في فن الشعر، ومن تبعه من شراح كتابه أو الفلاسفة كالفارابي؛ فكان **تقسيم المهدوي** على هذا النحو:

الأول- شديدة لا يخالطها الصوت. وهي حروف اشتد لزومها فامتنع الصوت أن يخالطها، يجمعها قولهم: (أجذك قطبت). وهو غير الممتد عند الفارابي^(٢).

والثاني- شديدة يخالطها الصوت. يجمعها قولهم: (من رعل). وهي أصوات التوسط بين الشدة والرخاوة، أو التي عبر عنها الفارابي بممتدات الأصوات؛ لكن منها ما يبشع النغم؛ كالعين والحاء والظاء، فشملت عند الفارابي الأصوات الرخوة وما أشبه ذلك^(٣).

والثالث- رخوة يجري الصوت معها. وهي ما عدا ما ذكر.

ثالثا: أنصاف الصوائت أو أشباه الصوامت في علم الأصوات الحديث

إن للمحدثين في صفة التوسط بين الشدة والرخاوة مصطلح مختلف هو الأصوات (المائعة) بين الانفجارية والاحتكاكية؛ والمائع من الأصوات هو الذي يحدث معه التقاء

(١) أبو عمرو الداني: التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٠٨) وابن الفحاح: التجريد لبغية المريد (ص ١٤٤)

(٢) انظر: الفارابي: الموسيقى الكبير (ص ١٠٧٣)

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ١٠٧٢، ١٠٧٣)

غير محكم لعضوي النطق يحث يتسع محرى الهواء فلا يصدر أي نوع من الحفيف لعدم الاحتكاك، ويتفق المحدثون من علماء الأصوات مع القدامى في هذه هي: (ر ل م ن) ^(١) أما العين فهي متوسطة عن القدماء، بينما لم يتضح للمحدثين تحديد صفته إلا عند تمام حسان من صور الأشعة أنها رخوة ^(٢)

يظهر اصطلاح الامتداد في كلام الفلاسفة، ويتلاقى مع ما في علم الأصوات في العصر الحديث في اصطلاح (continuants) المترجم بالمستمرة في النطق، أو المتمدة؛ أي صوت كلامي في مقابل الأصوات الوقفية (STOP)، والأصوات المتمدة المستمرة مثل أحرف العلة: (الصوائت، أو الصوامت النفسية، والاحتكاكية). ففي الأصوات المستمرة، يُسمح لتيار الهواء بالاستمرار في التدفق بعد الانقباض، بينما في الأصوات غير المستمرة، يتم حظر تيار الهواء ^(٣). وتنقسم الأصوات وفقا لاعتبار الامتداد وعدمه، أو لإمكانية إطالة نطق الصوت بقدر ما يسمح به النفس؛ إلى قسمين:

١) صوت امتدادي كالأصوات الاحتكاكية (س، ز) والجانبية (ل) والأنفية (م، ن) والصوائت.

٢) صوت غير قابل للامتداد؛ مثل: الوقفي والمزجي والصائت الانزلاقي (ب، ج، ي) ^(٤).

والامتدادية أو الاستمرارية مصطلحان بمعنى واحد لصفة في بعض الصوامت المتمدة؛ كما في القسم الأول المتمثلة في الأصوات المتصفة بالرخاوة أو بالتوسط.

وفي علم الأصوات الحديث يعبر عن (الامتدادية أو الاستمرارية) بالطول (length) يعني: مدة تردد الموجة الصوتية والتي يستمر فيها الصوت منذ لحظة إحداثه، ويقاس هذا الطول بمقياس المليسكند (millisecond) الذي يساوي واحدا على الألف من الثانية ^(٥)، وهي المدة الفعلية للصوت، والنطق... ويمكن التمييز بين كل من الحروف المتحركة

(١) انظر: عبدالغفار هلال: أصوات اللغة العربية (ص ١٤٣، ١٤٤)

(٢) انظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة (ص ١٠٢)

(3) see: Hartmann and Stork, Dictionary Of Language And Linguistics (p:52)

(٤) انظر: دكتور الخولي: الأصوات اللغوية (ص ٤٣)

(٥) العصيلي: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية (١/ ٤٤٤)

الطويلة، والقصيرة، والحروف الساكنة الطويلة، والقصيرة. في العديد من اللغات الهندو أوروبية... في بعض اللغات يتم تمثيل الحروف المتحركة الطويلة بمضاعفة الحرف المتحرك القصير المقابل، على سبيل المثال في لغة أكان Akan^(١): (Oba) بمعنى "يأتي" ولكن (Obaa) بمعنى "ذهب". واللغة الإنجليزية قد تحتوي على حروف ساكنة مزدوجة صوتيًا خاصة عند حدود الصرف أو الكلمات؛ على سبيل المثال، hard، meanness، disk. الحروف الساكنة الطويلة مميزة صوتيًا في اللغة الإسبانية: (Pero=لكن) مقابل (perro=كلب)^(٢).

ويسمى في علم الأصوات الحديث شبه الصامت (Semi-consonant) وتغلب عليه تسمية شبه الصائت (Semi-vowel) وهو مصطلح يستخدم في تصنيف الأصوات الساكنة على أساس طريقة نطقها... ولكنه يفتقر إلى الخصائص الصوتية المرتبطة عادةً بالحروف الساكنة (مثل الاحتكاك أو الإغلاق)؛ ولكن تكون صفته من الناحية الصوتية مثل حرف العلة؛ برغم أنها تحدث في هوامش المقطع، ومدتها أقل بكثير من المدة القياسية لحروف العلة^(٣). حيث يوجد احتكاك طفيف للغاية، وقد أطلق اللغويون أحيانًا على هذه الحروف شبه المتحركة أو شبه الساكنة، وهي صوت كلامي (حرف ساكن) ينتج عن السماح لتيار الهواء من الرئتين بالتحرك عبر الفم و/أو الأنف باحتكاك طفيف للغاية... ومن حيث نطقها، تشبه الحروف شبه المتحركة الحروف المتحركة إلى حد كبير، لكنها تعمل كحروف ساكنة في نظام الصوت في اللغة^(٤)، وهو صوت أو صفة لصوت يسلك مسلك الأصوات الصامتة، ولكنه من حيث الصفة ينطق نطقًا قريبًا من نطق الحركات أو

(١) اللغة الأكانية: لغة في النيجر والكونغو، يتحدث بها حوالي ٨,٥ مليون. ولها في غانا مجموعة من اللهجات كالأشانتية Asante والفانتية Fante والتوي Twi.

See: Keith Brown And Miller, The Cambridge Dictionary of Linguistics (p:19)

(2) وهو ما تفق مع (see: Brown And Miller, The Cambridge Dictionary (p:259, 260))
اللغة العربية؛ في ظاهرة الإدغام عند تلاقي الأمثال؛ سواء كان ذلك في كلمة واحدة أو بين كلمتين.

(3) D. Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics (P: 431-432)

(4) J. Richards and, Longman dictionary of Language teaching (P:120-521)

الأصوات الصائتة كالواو والياي في (ولد وحوض ويترك وبيت) ^(١).

وقد أطلق على أشباه العلل أو أصوات اللين في العربية الصائت المزدوج (diphthong) "وهو صوت مركب من صائتين بسيطتين أو من صائت بسيط وشبه صائت متتاليين في مقطع واحد مثل: /ai/ في كلمة (بيت) في العربية وكلمة: (my) في الإنجليزية" ^(٢).

وتتمثل في أشباه الصوائت ازدواجية صوتية (Diphthong) تجعل صوت شبه حرف العلة داخل أي مقطع لفظي يتغير تغيرا ملحوظ في كلفيته أثناء إنتاجه ^(٣). بتحرك اللسان باستمرار وبالتالي تتغير صفة الصائت وكلفيته في هذا النوع من الصوت المزدوج (Diphthong)، مما يجعله ليس صوت علة خالص الصفة (Pure Vowel) وهو الذي تظل صفته ثابتة أثناء نطقه، وهو حرف علة أحادي (Monophthong) على عكس الحرف العلة المزدوج النطق ^(٤).

رابعا آراء الباحث ونتائج البحث:

١. يمتد مصطلح (أنصاف الصوائت) إلى فترة موعلة في القدم من التاريخ البشري؛ فهو على أقل تقدير يرجع إلى أرسطو أو ربما أقدم من؛ حيث ورد مصطلح أنصاف الصوائت وأشباه العلل في ترجمات الشعر لأرسطو.

٢. تميز تعريف مصطلح (أنصاف الصوائت) عند أرسطو بحدوث القرع عند النطق بها، ومع أنها صوامت إلا أنها مع اتصالها بالصائت أو الحركة يحدث الامتداد المترتب على القرع، وأرى هذا منسجما مع ما تقرّر لدى اللغويين العرب القدامى كما عند الخليل وسيبويه في اختبارهم المخارج الصوتية، وهو ما يتوافق مع مسلمات علم الأصوات اللغوية الحديث وحقائقه؛ فإن (أنصاف الصوائت) هي في الأصل صوامت؛ لا يظهر اتصالها بمفهوم مصطلح الصوائت ولا مشابهتها لها إلا إذا حركت أو اتصلت بحركة ما.

(١) العصيلي: المعجم الموسوعي (٣/ ١٣٧٢، ١٣٧٤)

(٢) العصيلي: المعجم الموسوعي (١/ ٤١٤)

(3) see: Hartmann and Stork, dictionary of language and linguistics (p:67)

(4) see: K. Brown, the Cambridge dictionary of linguistics (p:134,135)

٣. ظهر في أرسطو لمصطلح (أنصاف الصوائت) اعتماده على المخرج الذي يحدث فيه عند النطق بصوت ما تقارب بين عضوين، ولذلك فهذه الأصوات تقع من جهة المخرج أشباه الصوائت ومن جهة الصفة فهي متوسطة بين الشدة (كمال الإغلاق بين العضوين) والرخاوة (التضييق بينهما). ولا أجد في هذا أي اختلاف عما هو عند قدامى اللغويين والمحدثين.

٤. ظهر أن الأساس في تعريف أرسطو (أنصاف الصوائت) اعتماده فيها على قابلية هذه الأصوات للامتداد أو جريان الصوت معها؛ وكان هذا سببا في أنه عد من ضمنها أصواتا رخوة كالشين والسين ومتوسطة كالراء. وهو ما يخالف -صراحة- ما تقرر عند قدامى اللغويين العرب والمحدثين.

٥. قد يظن أن في تعريف (نصف الصائت) عند أرسطو ومن تبعه من فلاسفة العرب كالفارابي حدوث خلط في عد بعض الأصوات الرخوة (السين والزاي) من أشباه الصوائت، مع أن له ما يبرره؛ حيث تشترك كل من الأصوات الرخوة والمتوسطة في قابلية الامتداد؛ علاوة على أن الامتداد مع الأصوات الرخوة أوضح وأظهر منه مع المتوسطة بين الشدة والرخاوة بلا شك. وهو ما عبر عنه المحدثون في هذه الأصوات بأنها استمرارية أو متمادة.

المبحث الخامس المقطع

المقطع في اللغة العربية: المقطع: اسم ومصدر بزنة (مَفْعَل) موضع أو اسم مكان، من الثلاثي الصحيح (قطع) وربما جاء مصدرا على زنة المكان، بمعنى نهايته وآخره؛ فالمقطع ومُنْقَطِعٌ كُلُّ شَيْءٍ حيثُ تنتهي غايته، أو ذهابٌ وَقْتِهِ. ومنه: (مقطع الرمل ومقطع الوادي ومقطع الثوب ومقطع النهر) ^(١). ومنه (المقطع) واحد مقاطع الكلام بمعنى أجزائه؛ أو أول تركيب صوتي لأجزاء الكلام، وهي تراكيب صوتية متتابعة، تفصل بينها فواصل، هي نهايات المقاطع المكونة للكلمات.

أولا: المقطع عند أرسطو:

عرف أرسطو المقطع بأنه: "صوت خال من الدلالة والمعنى، ويتركب من حرف صامت وآخر صائت أو نصف صائت" ^(٢). وسماه متى بن يونس ترجمته بالاقتضاب ^(٣) وهو صوت مركب غير مدلول مركب من أسطقس ^(٤) مصوت وليس مصوت، وذلك أن الجيم والراء ليسا اقتضابا وإنما يكون اقتضابا مع ألف ^(٥). وعند ابن سينا قسمت المقاطع إلى مقطعين: ممدود للأصوات الصائتة، ومقصود للأصوات الصامتة ^(٦).

وهذه التعريفات على تنوعها تجتمع جميعها في التعريف على مكون المقطع في الأساسي الأقل في التركيب الصوتي؛ بأنه: "كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية

(١) انظر: الخليل: العين (ع ق ط) (١/ ١٣٨) والأزهري: تهذيب اللغة (ع ق ط) (١/ ١٣٢) ابن فارس:

المجلد (ق ط ع) (ص ٧٥٨) ومقاييس اللغة ق ط ع (٥/ ١٠٢) ونشوان: شمس العلوم (٨/ ٥٥٤٣):

(٢) أرسطو: فن الشعر ترجمة حمادة (ص ١٨١) وترجمة بدوي (ص ٥٦)

(٣) مصطلح مرادف للمقطع وهو بمعناه افتعال من القضب: والقَضْبُ: القُطْع. ومُنْه قيل: اقتضبت الحديث إنما هُوَ انتزعتَه واقتطعتَه. أبو عبيد: غريب الحديث (١/ ٣٢)

(٤) راجع: المبحث الأول (ص ٣١٧ - ٣١٨)

(٥) أرسطو: فن الشعر ترجمة متى بن يونس (ص ١٢٧)

(٦) انظر: ابن سينا: فن الشعر (ص ١٩١)

الفصحى مثلاً، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة^(١).

وواضح أن هذا التقسيم هو مرادف ونظير لتقسيم علماء الأصوات المقاطع الصوتية عموماً، واختصار لضابطها الأهم، في حصر صور المقاطع وفقاً لنهاياتها من الأصوات إلى قسمين: "قصير مفتوح وطويل مفتوح أو مغلق، فالقصير ولا يكون إلا مفتوحاً كمقاطع كلمة "كتب" "ka+ta+ba" فالمقطع الطويل إذا ما بدأ بصامت فحركة طويلة، مثل كلمة: "في" أما المقطع الطويل المغلق، فهو ما بدأ بصامت تليه حركة قصيرة أو طويلة ثم صامت آخر، مثل كلمة: "من" و"عن" أو كلمة: "باب" في الوقف^(٢).

ثانياً: المقطع عند قدامى اللغويين العرب

لابد أن نسجل -بادئ ذي بدء- هذا الاتصال الفكري الصوتي واللغوي بين أرسطو وشراحه وبين قدامى اللغويين العرب، ولا بد -أيضاً- أن لا نغفل عن العلاقة الوطيدة بين مصطلحات صوتية ثلاثة (الحرف والمخرج والمقطع) تتصل فيها علاقات وروابط تجمع بين مفاهيمها المختلفة؛ حتى لنظن أنها مترادفة على معنى واحد، أو أنها على الأقل متقاربة إلى حد التطابق؛ وقد سمى ابن رشد الحرف الهجائي بالمقطع؛ تمييزاً لأصوات اللغة عند الإنسان عن أصوات الحيوان؛ حيث هي غير منقسمة إلى حروف؛ واعتباراً بأن الصامت لا يمكن النطق به من دون صائت ولا العكس؛ حيث يكون الصوت بمجموعهما^(٣).

ومما يشتهر في هذا السياق كلام ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الذي ترددت فيه هذه المصطلحات الثلاثة على وجه يقرب بينها ويجمعها قوله: "اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق واللفم والشفيتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت

(١) رمضان عبدالنواب: المدخل إلى علم اللغة (ص ١٠١)

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ١٠١، ١٠٢)

(٣) انظر: ابن رشد تلخيص فن الشعر: (ص ٢٣٤، ٢٣٥)

من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت^(١) ف (المقطع والمخرج والحرف) جميعها مجرد صوت يظهر عند قطع ممر الهواء؛ فتسمى حرفاً لأنها نهاية الصوت وطرفه، وتسمى - أيضاً - مقطعاً لأنها تقطعه، ويتعدى هذا مجرد التأصيل اللغوي للمقطع ليصل إلى المقطع كمصطلح؛ فقد جرت تجاربهم في الأصوات ومخارجها؛ أنها لا تتأني إلا إذا نطقت في شكل مقطع؛ بأن تنطق ساكنة مسبقة بكسر، لتكون مع الصوامت مقاطع مغلقة، ولتكون مع العلل أو الحركات مقاطع مفتوحة.

وقد اقترن المقطع بالمخرج في مصادر العربية^(٢)، وخاصة عند ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) حيث اقترن المقطع عنده بأجزاء الكلام الصوتية وتفاعيل الشعر وموازينه، ولا يخرج على أي اعتبار منها عن ضابط المقطع الصوتي؛ فالصوامت والحركات طويلة أو قصيرة، هي مكونات المقطع، وتبعاً هي أجزاء تفاعيل الشعر وموازينه العروضية من الأسباب والأوتاد. فجاء المقطع بمعنى المخرج على نحو مُقَطَّعات الشَّيء ومُقَطَّعات الكَلَام. ومُقَطَّعات الشَّعر ومقاطيعه: أجزاءه أو ما تحلل إليه، وتركب عنه، كالأَسْبَاب والأوتاد^(٣).

وكذا جاء الكلام على مصطلح المقطع في معرض حديث ابن سيده على أواخر الكلام في السجع والقوافي؛ على نحو يأتي في (ظاهرة الإتياع) كما في إتياع: (أَبْصَعَ، وَأَكْتَعَ، وَأَبْتَعَ) لقولهم: (أجمع) تحامياً من الإطالة بتكرير الحُرُوف كلها، واقتصروا على إِعَادَةِ الْعَيْن وَحَدَهَا لِأَنَّهَا (مقطع الأصول) وآخر حُرُوف الأَصْل أو القافية، وَالْعِنَايَةُ فِي الشَّعْرِ بِالْقَوَافِي، لِأَنَّهَا المقاطع. وَفِي السَّجْع كَذَلِكَ^(٤).

وقد ربط الشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) بين المخرج والمقطع؛ وكأنهما متصلان؛ فمخرج الحرف محل خروج صوته، ومقطعه محل انقطاع صوته، وهما بمعنى واحد، ولا يلفظ بحرف إلا في سياق مقطعي وهو على الأقل صامت وصائت أو صائت مع صامت ك

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١٩ / ١):

(٢) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٤٢٨ / ٥) ابن يعيش: شرح المفصل (٥ / ٥١٦، ٥٢٥) الشاطبي:

المقاصد الشافية شرح ألفية ابن مالك (٢٨٢ / ٩)

(٣) انظر: المحكم (ع ق ط) (١ / ١٦١) (س ب) (٨ / ٢٢٤)

(٤) انظر: ابن سيده: المحكم (ع ص ب) (١ / ٥٦٤، ٥٧٤)

(إب - ب - با - بي - بو) وهو بذاته معنى المقطع والصوت عرض يقوم بمحل، يخرج من داخل الرئة إلى خارجها، مع النفس مستطيلاً ممتداً، متصلاً بمقطع من مقاطع حروف الحلق واللسان والشفنتين. وإطلاق المقطع على المخرج من إطلاق الحال على المحل؛ إذ المقطع حرف مع حركة، أو حرفان ثانيهما ساكن؛ على ما صرح به ابن سينا في الموسيقى، والفارابي في كتاب الألفاظ^(١).

ومن أقرب ما يكون إلى المقطع في التراث العربي قول المالقي (ت ٧٠٥هـ): "الكلمة المستقلة لا بد لها من مطلع ومقطع، فمطلعها أولها ولا بد من تحريكه ليصح الابتداء به، ومقطعها آخرها والأصل تسكينه في الوقف، وأقل ما تحصل هذه الحقيقة بحرفين من حروف التهجي نحو (قد) و (هل) فأما الحرف الواحد فلا؛ فلزم لذلك أن تتصل في اللفظ بما بعدها^(٢)، وقد وبل كأداتين أو مقطعين في كل واحد منها حركة بين صوتين صامتين: أولهما البادئة وآخرهما الخاتمة.

ثالثاً: المقطع في علم الأصوات الحديث:

يرتبط المقطع كمصطلح باللغة المنطوقة أو أنه اصطلاح صوتي أدائي للغة لاستعمالية الشفوية، وتجاوز هذا الإطار ليدخل في دائرة استقرار الجانب الصرفي من اللغة؛ فصار أداة ضبط الصيغ في اللغات ومبانيها الاشتقاقية، ولعل المقطع كان مرحلة من مراحل تطور اللغة قبل مرحلة الكتابة والتدوين، "ففي عدد كبير من اللغات التي تجهل الكتابة كانت تتصل الأوزان اللغوية بعدد المقاطع، والتقاليد الشفوية. ففي الهند اليونان كانت تنظم القصائد الطويلة وفقاً لعدد المقاطع^(٣).

جرى تقسيم الأصوات في التحليل اللغوي إلى سواكن وحركات، وهذا عند دراسة الأصوات مفردة، على الرغم من أنهما يمثلان أصغر تركيب صوتي يتمثل في تكوين المقطع الصوتي، الذي في العربية لا يبتدأ بصامت ولا ينطق به إلا في سياق تركيب مع المتحرك،

(١) خالد الأزهرى: شرح الأزهري (ص ٣).

(٢) المالقي: الدر النثير والعذب النميز (٢ / ٢٤١).

(٣) فندريس: اللغة: (ص ٨٤).

فإذا كان بين السواكن والحركات فرق في الوظيفة، فليس بينهما في الواقع اللغوي الاستعمالي أي فرق، فلا توجد أصوات لغوية منعزلة فهي تكون النظام اللغوي المترابط، والذي تتكون فيه أجزاء الكلام من سلسلة من حركات نطقية تركبت فيما بينها^(١).

والذي يظهر أنه تلك السلسلة المركبة من التوقفات النطقية في تركيب الكلام؛ هي التي استقر رأيهم عليها في تعريف المقطع؛ يقول كانتينيو: "إصدار سلسلة متتابعة من الأصوات يتطلب النطق بها القيام بطائفة من عمليات الانفتاح والإغلاق في جهاز التصويت، وأن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت؛ سواء كان الغلق كاملاً أو جزئياً) هي التي تمثل المقطع"^(٢).

إن الاعتماد على الفطرة السليمة هو ضابط المقطع؛ فعلى الرغم من بديهية أن المقطع: وحدة صوتية يمكن التعرف عليها بسهولة، إلا أنهم واجهوا صعوبة في تعريفهم له، وتباينت آراؤهم في ماهيته؛ على النحو التالي^(٣):

١. التعريف الجسدي أو الحركي، بأنه: هو الحد الأدنى من النطق حيث يجب أن يتضمن نبضة صدرية واحدة^(٤) على الأقل، بغض النظر عن مدى قصر النطق الذي ننطق به.

في حين يرى بعض اللغويين أن هذا من دراسة الصوت اللغوي (الصوت المفرد) من حيث يرتبط المقطع اللفظي بنبضات الصدر، وانقباضات عضلات الصدر المصحوبة بزيادة ضغط الهواء، وبوضوحه السمعي، وجهازه إزاء الأصوات الأخرى بنفس الطول والجهد والاهتزاز، أو البروز، وهو مزيج من الوضوح السمعي والطول والضغط والاهتزاز.

٢. في علم الأصوات النطقي، يُعرّف المقطع بأنه: امتداد من الكلام يحتوي على ذروة واحدة من الرنين تقع بين بنيتين تتميزان بدرجة أقل في الرنين.

(١) انظر المصدر السابق (ص ٨٣)

(٢) جان كانتينيو: دروس في علم أصوات العربية: (ص ١٩١)

(3) see: R. R. K. Hartmann and F C Stork, Dictionary Of Language And Linguistics (p:227, 228)

(٤) انظر: د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي: (ص ٢٨٥)

٣. في التعريفات البنيوية أو الصوتية، يُعتبر المقطع الصوتي بمثابة: بنية تتكون من سلسلة من الفونيمات. هو ما يعد تعريفاً للمقطع من جهة الفونولوجيا (أو التركيب الصوتي). ومن أيسر التعاريف للمقطع الصوتي أنه^(١): أصغر وحدة صوتية يمكن الوقوف عليها، والذي يتألف من صائت واحد على الأقل هو نواة المقطع، ويسبقه صامت أو أكثر ويسمى (استهلالاً) أو صامت يلحقه ويسمى (تقفيلة).

صعوبة لا زالت كامنة في مفهوم المقطع:

إذا كانت معرفة المقاطع وتحديداتها في الكلام اللغوي أمراً بسيطاً؛ يسهل بحكم الطبيعة؛ لكن المقطع لا يزال يشغل اللغويين وعلماء الأصوات؛ حتى إنهم ليوافهون صعوبة في التعريف بمكونات المقطع وعناصره، فهم وإن نجحوا في تحديد قمة المقطع، بكونها تقع وسطه، وأنها لا بد أن تكون صائتة أو حركة، وربما كان ما أعانهم في هذا؛ هو الحقيقة الصوتية المسلمة بأن أوضح الأصوات في السمع هي الحركات، ثم السواكن المائعة اللام والميم والنون^(٢).

إن العنصر الانتقالي بين المقاطع والفواصل بينها، والذي يحدد بداية كل مقطع ونهايته ما زالت صعوبته قائمة الصعوبة في التحديد بالتعريف الاصطلاحي الواضح كما هو في تحديد قمة المقطع أو نواته^(٣)؛ وهذا لأن التقسيم المقطعي (syllabic division) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم مصطلحين آخرين المفصل (junction) والانتقال (transition) وهو: عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر^(٤).

(١) انظر: العصيلي: المعجم الموسوعي (٣/ ١٥١٠، ١٥١١)

(٢) انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (ص ١٣١، ١٣٢) ومختار عمر: دراسة الصوت اللغوي: (ص ٢٨٣) والعصيلي: المعجم الموسوعي (٢/ ١٠٧٤، ١١١٨) (٣/ ١٥١٠، ١٥١١)

(٣) السمات الصوتية التي تربط مقاطع الكلام المتعاقبة حيث يوجد حد نحوي. كتطابق العبارتين صوتياً: (قطيرة البرقوق plum pie) (العين الممتلئة plump eye) وهما مختلفتان صرفياً.

See: Brown, And Miller. The Cambridge Dictionary of Linguistics (p 245)

(٤) ماريوباي: أسس علم اللغة (ص ٩٥):

والواضح أنهم لم يجدوا طريقة لإزالة هذه العقبة أو لتجاوزها المشكلة أفضل من سلامة الفطرة اللغوية للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية أو مقاطع الكلام المتمثلة بالتجربة في التوقيفات الموجودة في نطق الكلمات ببطء مقطعا مقطعا، مع التوقيفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع. وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية^(١).

ويتكون المقطع من الناحية النطقية الإنتاجية من ثلاثة أجزاء: (البادئة onset) والتي تسبق النواة المقطعية أو ذروة المقطع ثم الخاتمة (coda) وينقسم المقطع وفقا لدرجة التوتر العضلي في كل جزء من أجزاء المقطع السابقة؛ إلى توتر متصاعد (growing tension) في البادئة؛ إلى أقصاه عند ذروة المقطع، ثم متناقص (decreasing tension) في الخاتمة^(٢). وقد استقر رأيهم على أن الصالح لا بد أن تكون في بداية المقطع الصوتي العربي، كما أنها قد تكون خاتمة أو غيرها من الحركات والعلل، لكن العلل والحركات هي ذروة المقطع ولا غير^(٣).

(١) انظر: العصيلي: المعجم الموسوعي (١٠٧٤/٢، ١١١٨) (٣/ ١٥١٠، ١٥١١)

(٢) ماريوباي: أسس علم اللغة (ص ٩٦، ٩٧) وانظر: كانتنيو: دروس في علم أصوات العربية: (ص ١٩١)

(٣) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها (ص ٦٩ - ٧٢):

رابعاً: آراء الباحث ونتائج البحث:

١. قدم مصطلح المقطع حتى إنه ليعود إلى أرسطو من فلاسفة اليونان وليس بعيداً أن يكون أقدم من أرسطو؛ مع أنه لم يصلنا حوله نص أقدم. وقد استمر هذا المصطلح بمفهومه في تراث اللغويين العرب وفلاسفتهم؛ من دون فرق يذكر أو اختلاف يضاف؛ حتى إنه لا تزال منذ أرسطو إلى العصر الحاضر قضية تحديد بداية المقطع ونهايته أمراً ملتوياً على الضبط الاصطلاحي، حتى أن اللغويين في العصر الحديث ربطوا معرفة بداية المقطع ونهايته بمعرفة مصطلحين آخرين هما المفصل والانتقال.

٢. يتوافق مصطلح المقطع ومفهومه - عند أرسطو وقدامى لغويي العرب والمحدثين - بأنه: صوت مركب خال من المعنى، يتكون على الأقل من صامت وصائت (قصير أو طويل) وقد يزيد فيه صامت أو أكثر، ووفقاً لما تكون عليه خاتمة المقطع ونهايته ينقسم - كما شرح ابن سينا - إلى: مقطع ممدود لما ختم بصائت، ومقطع مقصور لما ختم بصامت. كما اتفق مفهوم مصطلح المقطع عند أرسطو واللغويين قديماً وفي العصر الحديث؛ في: ضرورة تضمن المقطع حركة مقطعية أو نواة للمقطع.

٣. يتأكد - في مفهوم المقطع عند أرسطو - ما استقر عليه بناء التصريف العربي على (ثلاثية الأصول) للصيغ والمباني العربية القائمة على (ف ع ل). ونظيراتها في البناء المقطعي، والتي تستلزم وجود (بادئة أو استهلال) وهي فاء الكلمة و(قمة أو نواة للمقطع) وهي عينها و(خاتمة أو تقفيلة) وهي لامها. ما ينسجم مع المستويين الصوتي الصرفي الاشتقاقي عند اللغويين العرب قديماً، وما لا قدرة على مخالفته في للمحدثين في العصر الحديث.

٤. أن الصعوبة الصوتية في تحديد طرفي المقطع بدايته ونهايته في العصر الحديث ليست إلا نتاج تداخل ظواهر أخرى للتشكيل الصوتي كالمفصل والانتقال، وهو ما لم يحظ بعناية أرسطو في تحليله للمصطلحات الصوتية، ولا عجب في ذلك؛ بل إنه يعد مزية لأرسطو والقدامى من الفلاسفة واللغويين في تحرير مصطلح المقطع ومفهومه، تحاشوا فيه تداخل مؤداه أن يختلط بغيره من أنماط التشكيل الصوتي.

خاتمة

هذه خاتمة إجمالية لنتائج المباحث الخمسة الواردة تفصيلا رديف كل مبحث.

١. يعد أرسطو هو أقدم من تصدى لدراسة عناصر التشكيل الصوتي للغة البشرية وأجزائها ومكوناتها في كتابه فن الشعر.

٢. اعتمد أرسطو في بيان المكونات الصوتية للغة الإنسانية على السليقة والفطرة اللغوية بأسلوب الملاحظة والتجربة الذاتية؛ على يسبق بقرون من الزمن الجهد الصوتي لقدامى اللغويين العرب، وعلى نحو تبدو فيه معطيات التقدم ومنجزات العصر الحديث متواضعة في مجال التحليل الصوتي المعتمد على الأجهزة الحديثة التشريرية والمعامل الصوتية ورسم الأشعة وصورها، بحيث لا يترتب عليها اختلاف ولا تعارض مع الجهد التحليلي الصوتي لأرسطو.

٣. الأهمية القصوى للتحليل اللغوي الصوتي - عند أرسطو - كعنصر أولى في تكوين اللغة الإنسانية والمنطق الأرسطي (كتب المنطق الثمانية) وفي صدارة الأهمية منها لغة الشعر بدءا بالمصطلحات الصوتية في كتابه فن الشعر (الحرف والصائت والصامت ونصف الصائت والمقطع) المكونة للكلمة والعبارة والدلالة اللغوية لفن الشعر.

٤. أهمية الأصول الفلسفية والضوابط المنطقية لمعرفة الإنسانية وعلومها المختلفة، ولا سيما في نطاق العلوم اللغوية ومكوناتها الأولية وعناصرها البسيطة والتركيبية.

٥. التشابه إلى حد التطابق بين: مكونات اللغة ومستوياتها في التحليل اللغوي قديما وحديثا، وبين مكونات المنطق الأرسطي وأجزائه.

فهرس المصادر

إبراهيم أنيس

١. الأصوات اللغوية، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الثالثة ١٩٦١م.
٢. من أسرار اللغة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: السابعة ١٩٨٥م.
٣. ابن الأثير أبو السعادات (ت ٦٠٦ هـ) البديع في علم العربية، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
٤. أحمد بن سعيد قشاش، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)
٥. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
٦. مجلد اللغة ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٧. مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)
١. البحث اللغوي عند العرب، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣
٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣. دراسة الصوت اللغوي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٤. الأحمد نكري (ت ١١٧٢ هـ) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تعريب من الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- أرسطوطاليس (ت ٣٢٢هـ)
٥. فن الشعر ترجمة: د. إبراهيم حمادة الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة.
٦. فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة لإسحق بن حنين وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة: ١٩٥٣م.
٧. الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

مصطلحات الأصوات اللغوية في كتاب (فن الشعر) لأرسطو (ت ٣٢٢ ق.م)
دراسة صوتية مقارنة بالقدامى والمحدثين

٨. إسحق بن حنين (٢٦٠ هـ) وادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء، تحقيق المحقق: د. عبدالرحمن بدوي، الناشر: دار ومكتبة بيبليون - جبيل - لبنان، ٢٠٠٩م
٩. ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المحقق: د. نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت.
- الأنباري النحوي أبو البركات (ت ٥٧٧ هـ)
١٠. أسرار العربية، الناشر: دار الأرقم ابن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م
١١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، وبجاشيته: الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٢. البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- تمام حسان
١٣. اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٤. مناهج البحث في اللغة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية. عام ١٩٩٠ م.
١٥. التهانوي (ت بعد ١١٥٨ هـ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي درجوع، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦ م.
- ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)
١٦. الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق [آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال (٢٣)] المحقق: عبد الرحمن ابن حسن قائد، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م.
١٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز ابن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٨. الرد على المنطقيين، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٩. مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٠. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي. الناشر: ط نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، سنة: ١٩٦٦م.

٢١. ابن أبي جرادة (ت ٦٦٠ هـ) بُغْيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب، المحقق د. سهيل زكار، الناشر دار الفكر.

ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)

٢٢. النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٢٣. التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٢٤. شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥. الجزولي أبو موسى البربري (ت ٦٠٧ هـ) المقدمة الجزولية في النحو، المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، طبع ونشر: مطبعة أم القرى، جمع تصويري: دار الغد العربي.

ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)

٢٦. الخصائص، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٢٧. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣ هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

٢٨. سر صناعة الإعراب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩. جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت ١٣٨٠ هـ) اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م

٣٠. جون ليونز، الكتاب: اللغة وعلم اللغة، الناشر: دار النهضة العربية، الطبعة: الأولى.

٣١. ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) الشافية في علم التصريف، المحقق: حسن أحمد العثمان، الناشر: المكتبة المكية - مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

حاجي خليفة (المتوفى ١٠٦٧ هـ)

٣٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] الناشر: مكتبة إرسिका، إستانبول - تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م

٣٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقيا و رفعت بيلكه الكليسي، طبع: وكالة المعارف بإسطنبول ١٩٤١ م ١٣٦٠ هـ ١٩٤٣ م ١٣٦٢ هـ.

٣٤. ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ) التذكرة الحمدونية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٥. خالد الأزهرى، الوقاد (ت ٩٠٥هـ) شرح الأزهرية، الناشر: المطبعة الكبرى، ببولاق، القاهرة.
٣٦. ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
٣٧. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة، الهلال.
٣٨. الخوارزمي صدر الأفاضل (٦١٧ هـ) شرح المفصل في صناعة الإعراب، للزمخشري الموسوم بـ التخمير المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م.
٣٩. الداني أبو عمرو (ت ٤٤٤ هـ) التحديد في الإتقان والتجويد، المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨م.
٤٠. ابن دريد أبو بكر (ت ٣٢١هـ) الكتاب: جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٤١. ابن الدّهان (ت ٥٩٢هـ) تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، المحقق: د. صالح الخزيم، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤٢. ديكنفوز (ت ٨٥٥هـ) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.
٤٣. الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد: للبغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، تصوير: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.
- رمضان عبد التواب (ت ١٤٢٢هـ)
٤٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
٤٥. بحوث ومقالات في اللغة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٦. رينهارت بيتر آن دُوزي (ت ١٣٠٠هـ) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية و محمد سليم النعيمي و جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، الطبعة: الأولى، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
٤٧. ابن زرعة، الكتاب: منطق ابن زرعة (العبرة والقياس والبرهان) تحقيق د. جبرار جيهامي و د. رفيق العجم، الناشر: دار الفكر اللبناني بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٤هـ.
٤٨. الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) المفصل في صناعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملح، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.
٤٩. سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققه] الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٥٠. السخاوي، (ت ٦٤٣هـ) فتح الوصيد في شرح القصيد [شرح الشاطبية] المحقق: أحمد عدنان الزعبي، الناشر: مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥١. ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت.
٥٢. السهيلي أبو القاسم (ت ٥٨١هـ) نتائج الفكر في النحو للسهيلي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
٥٣. سيبويه (ت ١٨٠هـ) الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
- ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)
٥٤. المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٥. المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- السيرافي أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)
٥٦. شرح كتاب سيبويه، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
٥٧. شرح أبيات سيبويه، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عام النشر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.

٥٨. ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسام الطيان ويحيى مير علم، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا.

السيوطي (ت ٩١١ هـ)

٥٩. جهد القريحة في تجريد النصيحة (مطبوع مع: صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام)

المحقق: الدكتور علي سامي النشار، وسعاد علي عبد الرازق، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية.

٦٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ] الناشر:

دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٦١. الشاطبي أبو إسحق (المتوفى ٧٩٠ هـ) الكتاب: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية

ابن مالك) المحقق: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٦٢. أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ) إبراز المعاني من حرز الأمانى (في القراءات السبع) تحقيق وتقديم: إبراهيم

عطوة عوض، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٦٣. الشَّريشي أبو عباس (ت ٦١٩ هـ) شرح مقامات الحريري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.

الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)

٦٤. شرح المواقف لعز الدين الإيجي (٧٥٦ هـ) ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، صححه د. محمود

عمر الدمياطي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

٦٥. التعريفات، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان،

الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦٦. الشهرستاني أبو الفتح (ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٦٧. صاعد بن أبي صاعد (ت ٤٦٣ هـ) طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو اليسوعي، الناشر: المطبعة

الكاثوليكية لليسوعيين، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة ١٩١٢ م.

٦٨. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧ هـ) دراسات في فقه اللغة، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة

الأولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.

الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)

مصطلحات الأصوات اللغوية في كتاب (فن الشعر) لأرسطو (ت ٣٢٢ ق.م)
دراسة صوتية مقارنة بالقديم والحديثين

٦٩. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ] الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
٧٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التبرية والتراث - مكة المكرمة -.
٧١. عباس حسن (ت ١٣٩٨ هـ) النحو الوافي، الناشر: دار المعارف، الطبعة: ١٥.
٧٢. عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الناشر: رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
٧٣. عبدالغفار هلال (دكتور) أصوات اللغة العربية، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
٧٤. عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) الموضح في التجويد، تحقيق د. غانم قدوري الحمد الناشر: دار عمار عمان الأردن، الطبعة: الثانية ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٧٥. ابن العبري (ت ٦٨٥ هـ) تاريخ مختصر الدول، المحقق: أنطون صالحاني اليسوعي، الناشر: دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م.
٧٦. أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٧٧. ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) الممتع الكبير في التصريف، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦.
٧٨. العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، الناشر/ مجمع الملك سلمان للغة العربية، الرياض - السعودية الطبعة الأولى ١٤٤٥ هـ ٢٠٢٣ م.
٧٩. العطار الهمذاني (ت ٥٦٩ هـ) التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق جمال الدين محمد شرف ومجدي فتحي السيد، الناشر دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، الطبعة: ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
٨٠. العكبري أبو البقاء البغدادي محب الدين (ت ٦١٦ هـ) اللباب في علل البناء والإعراب، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.
٨١. علي بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٤ هـ) رسالة منازل الحروف، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الفكر - عمان.
٨٢. علي عبد الواحد وافي (دكتور) علم اللغة، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
٨٣. الغزالي الطوسي أبو حامد (ت ٥٠٥ هـ) معيار العلم في فن المنطق، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، عام النشر: ١٩٦١ م.
- الفارابي أبو نصر (ت ٣٣٩ هـ)

٨٤. إحصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوبه د. علي بو ملحم، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٨٥. الموسيقى الكبير، تحقيق د. غطاس عبد الملك خشبة الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة - مصر بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الفارسي أبو علي (ت ٣٧٧هـ)

٨٦. التعليقة على كتاب سيبويه، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٨٧. الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٨٨. ابن الفحام الصقلي (ت ٥١٦ هـ) التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، تحقيق: د. ضاري إبراهيم العاصي الدوري، الناشر: دار عمار، الأردن، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٩. ابن فورك الأنصاري (ت ٤٠٦هـ) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) الناشر: جامعة أم القرى - السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٩٠. ابن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت ٢٧٦هـ) تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٩١. القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩٢. القفطي (ت ٦٤٦هـ) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٩٣. ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) التبيان في أيمان القرآن، المحقق: عبد الله بن سالم البطاطي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)

٩٤. الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٩٥. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٦. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الثامنة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩٧. المالقي عبد الواحد (ت ٧٠٥ هـ) الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ) تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ (دكتوراة)، الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر - جدة، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٩٨. الميرد (ت ٢٨٥ هـ) المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة. الناشر: عالم الكتب بيروت - لبنان.
٩٩. المبشر بن فاتك (ت ٤٨٠ هـ) مختار الحكم ومحاسن الكلم، المحقق: د. عبدالرحمن بدوي، الناشر: المؤسسة العربية، لبنان - بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠ م.
١٠٠. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، طبع المطابع الأميرية، الطبعة: ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
١٠١. محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٠٢. محمد حسن حسن جيل؛ دكتور: المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الرابعة، عام النشر: ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.
- محمد صديق خان القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)
١٠٣. أبجد العلوم، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٠٤. لقطه العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- محمد علي الخولي،
١٠٥. الأصوات اللغوية (النظام الصوتي للغة العربية)، الناشر: دار الفلاح للنشر، عمان الأردن، ١٩٩٠ م.
١٠٦. مدخل إلى علم اللغة، الناشر: دار الفلاح للنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٠٧. محمود السعران (دكتور) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة: الثانية ١٩٩٧.
١٠٨. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠٩. المرعشي أبو بكر (ت ١١٥٠ هـ) جهد المقل، تحقيق د. غانم قدور الحمد الناشر: المطبعة الحديثة بحلب سوريا، الطبعة: الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٩٦ م.
١١٠. المسعودي أبو الحسن (ت ٣٤٦ هـ) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي القاهرة.
١١١. مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) الرعاية لتجويد القراءة تحقيق لفظ التلاوة لتحقيق القراءة، تحقيق د. احمد فرحات حسن الناشر: دار عمار - عمان - الأردن، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١١٢. المهدي أبو العباس (ت ٤٤٠هـ) شرح الهداية، تحقيق د. حازم سعيد حيدر الناشر: مكتبة الرشد بالرياض السعودية - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٥هـ.
١١٣. النّحاس أبو جعفر (ت ٣٣٨هـ) إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
١١٤. ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) الفهرست، اعتنى بها وعلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى - بيروت) الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١١٥. نشتوان الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين ابن عبد الله العمري وآخرين، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١١٦. هادي نهر، الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين. بحث في العدد الثامن مجلة آداب الجامعة المستنصرية للعام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م (ص: ٢٠٧).
١١٧. ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) علل النحو، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
١١٨. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١١٩. ول ديورانت (ت ١٩٨١ م) قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، عام النشر: المجلد ١ - ١٤٠٨: ١٠هـ - ١٩٨٨م المجلد ١١: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٢٠. ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
١٢١. ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب، العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

المراجع الأجنبية

122. Brown E.K, And Miller J.E. m. The Cambridge Dictionary of Linguistics. Published in the United States of America by Cambridge University Press, New York First published 2013
123. Elizabeth C. Zsiga, The Sounds of Language an Introduction to Phonetics and Phonology, This edition first published 2013 Wiley-Blackwell A John Wiley & Sons, Ltd., Publication, UK.
124. Georg Wilhelm Freytag, Lexicon arabico-latinum: ex opere suo maiore in usum tironum excerptum, C. A. Schwetschke (e hijo)
125. Jack C. Richards and Richard Schmidt, Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics, fourth edition, Pearson Education Limited Fourth edition published in Great Britain in 2010.
126. Jack C. Richards and Richard Schmidt. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics, Pearson Education Limited 2002 (Third Edition)
127. Keith brown and jim miller, the cambridge dictionary of linguistics. Cambridge university press. first published 2013
128. R. R. K. Hartmann, and F. C. Stork. Dictionary of language and linguistics, A Halsted Press Book 1972 Applied science publishers 1972 – 1976 LTD